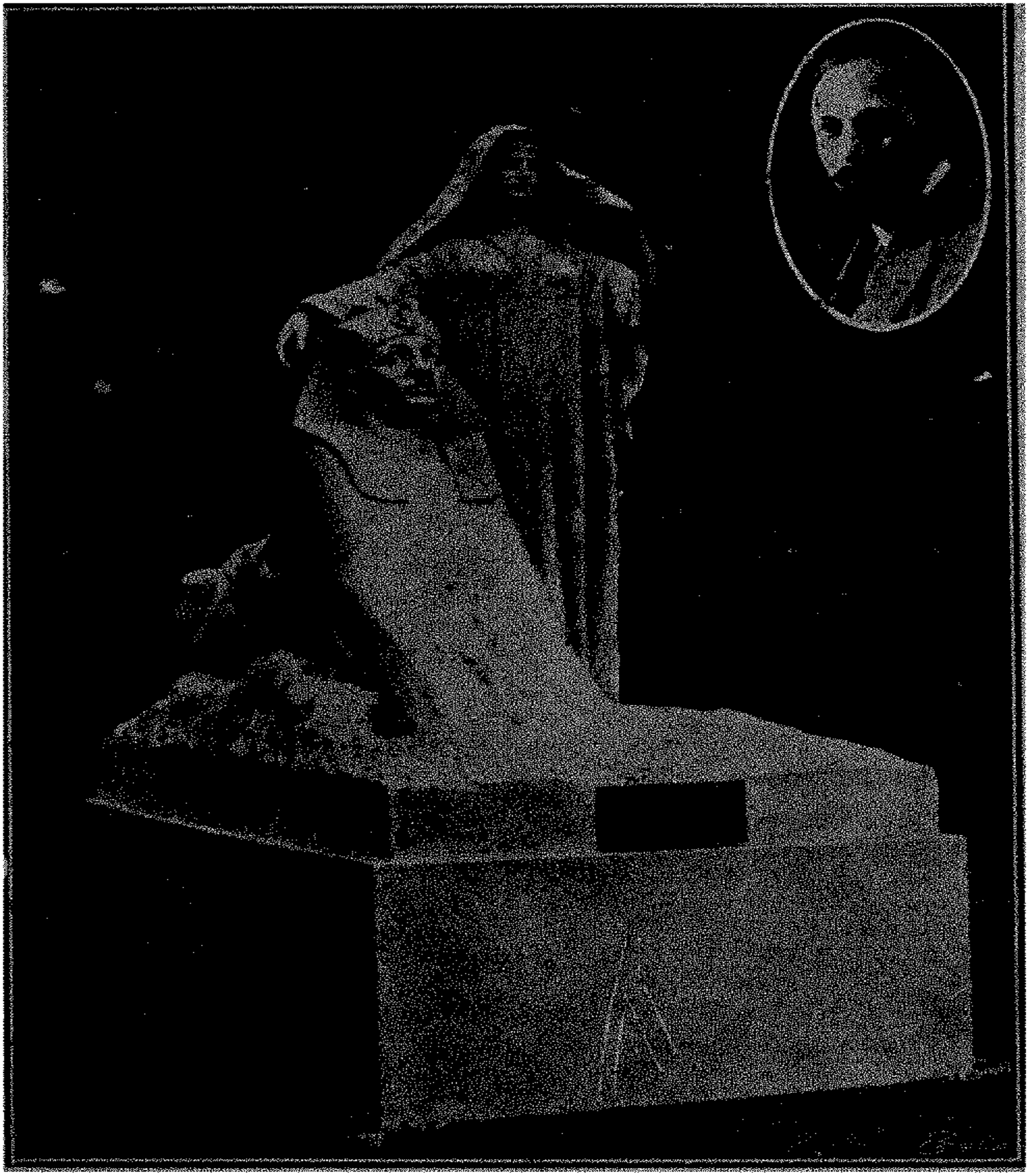


﴿ تمثال نهضة مصر ﴾

النشيد المصري الوطني

وضعه

نابغة كتاب العربية وزهرة شعرائها

مصطفى صادق الرافعي

وما كتبه عنه أساطين البيان وفحول السياسة

نشرته ادارة :

المكتبة الأهلية بشارع عبد العزيز بمصر

الطبعة الاولى — صفر — ١٣٣٩ — اكتوبر — ١٩٢٠

الصفحة

مقـدمة النشـيد

من لسان الغيب

نشـيد زهر الجنـه

كان من غرائب الاتفاق، أنه لما اجتمعت النية على طبع هذه الاوراق ، رأى صاحب النشيد فيما يرى النائم أنه يضع نشيداً وطنياً آخر باللغة العامية من الزجل ، فنظم مطلعه فى نومه ثم استيقظ يحفظه ويتلوه .

وقد رأينا فى هذا المطلع الآتى من لسان الغيب أحسن فاتحة لنشيد مصر الخالد مع الآثار ، وأجمل بشرى لمستقبل مصر إذ تكون عروس الامصار .

وهذا هو وحي الغيب لم نحذف منه حرفا :

أَدَبْ بلادِى بِيتْهَنَّا   ومَصْر العَروسَهْ بِتِتْحَنَّا

خُدُوا نَشِيدْ زَهْرْ الجَنَّه   زِفُّوا عَرِيسْ الإِسْتِقْلالْ

تقدمة

أشكر لأمتي الكريمة ما تقبّلتْ به هذا (النشيد المصري) الذي وضعتهُ وما أنا الا ناقلٌ من كتاب فضائلها ، مُستمدٌّ من وَحْي أعمالها وشمائلها ، فالفضلُ منها واليها ، والثناء بها وعليها ،

واذا كان الدينُ من الاديان الالهية لا ينشأ الا اذا دَنت السماء من الارض بما تُؤَدّي من وَحْيِها وملائكتها ، ولا يتمُّ الا اذا دَنت الارضُ من السماء بما تَبْلُغُ من الكمال والفضيلةِ في أُمّةٍ من أهلها ، فلا جَرَمَ أن الله تعالى قد رَضِيَ لنا الوطنية ديناً وأتمها علينا نعمةً ، ولا جرم أن تكون السماء قد دنت منا وهذا تأييدُها في عزائمنا وآمالِنا ، وأن نكون قد دنونا منها وهذه أعمال الامة وعلى منزلتها الاولى

(سعد) وشيعته الحصاء المخلصون ، فإن هى الا خلاصة عصر ذهبيّ لا تُنبته أرضُ التاريخ الا اذا كان محراثها فى أيدى النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ولولا هذا وذلك لما انبسطت الارادةُ المصرية على عَيْن الشمس ولا مَلأَت فَرْجَةَ بَين المَشْرِق والمغرب ، ولا صارت الامة المصرية من إعجاب الامم وعطفها وإمدادِها كما هى اليوم لجّة بيضاء تَتَنَفّس على ساحل العالَم كله

ألا وإن (النشيد المصريّ) انما هو هَدِيرُ هذه اللجَّة ، فليعلم من عَلِم وأظهر الجهل ، ومن جهل وتظاهر بالعلم أن مصر اليوم فى نشيدها وأغانيها لا تُريد أن تخوضَ خوضاً رقيقاً كما كانت لِعَهْدها بالامس ، ولكنها تريد ان تَضرِبَ فى اللُّجّ وتَنْحَدِر الى سَواء اليَمّ الزاخر ،

ولا ترضى أن تتهالك رِقّةً على النَّغَم المُخَنَّث المتفكك ، ولكنها تريد أن تَزْأَر وتَهْدِر الى صميم العاصفة الهَوْجاء ، ولا تقبل أن تستكين فى هتافها الوطنى الى أحرف

الضعف والاسترخاء، ولكنها تريد ان تُصابَ وتشتدَّ ما آتتها الصلابةُ والشدة .

ان مصر كِنانة الله فى أرضه ولقد ملأ الله كنانته اليوم أسهماً فانطلقى أيتها الاسهمُ الالهية وانطلق أيها النشيدُ المصري

مصطفى صادق الرافعى

———— •⋈• ————

كتب غُرّة حاملى القلم، فى سياسة العصر، وقُرّة أعين « رافعى » العَلم، فى نهضة مصر، الاستاذ الأَشهر أمين بك الرافعى :

النشيد الوطني

وأثره في نفس الامــــــة

فى ليلة من ليالى شهر ابريل سنة ١٧٩٢ حركت العاطفة الوطنية نفس « روجيه دى ليسل » الى وضع نشيد المرسييز فما كادت آية النهار تمحو آية الليل حتى كان هذا النشيد قد تمّ وضعا وتلحيناً

ولم يكن هـذا أول عهد « روجيه » بوضع الاناشيد والالحان فقـد كان مطبوعاً منـذ نشأته على اجادة الشعر والموسيقى ولكنه وفق فى هذه المرة توفيقا نادراً لان فكرة وطنية عالية أدلى بها اليه أحد رؤسائه فى الجيش كانت قـد استولت على نفسه وملكت عليـه مشاعره وتلك ان فرنسا

فى حاجة شديدة الى نشيد وطنى يذكي فى النفوس نار الحماسة والحمية والاقدام ويسير بها الى ميدان الفوز فى الحرب التى كانت قد شهرتها على النمسا

فوجود « روجيه » تحت هذا التأثير هو الذى أخرج للناس فى بضع ساعات ذلك النشيد الذى ماكادت الجنود تهتف به حتى هتف بها الى مواقف المجد بعد أن ألف بين قلوبها وحرك مافى نفوسها وقادها بعد ذلك الى النصر المبين

وضع هذا النشيد فى مدينة ستراسبورج وسمى نشيد الحرب لجيش الرين فاشعل فيها نار الحماسة ثم انتقل خطفة البرق الى غيرها من المقاطعات حتى ترامى الى جنوب فرنسا وكان معروفا حق معرفته فى مدينة مرسيليا حين أزمع أهلها ارسال فرقة من المتطوعين الى باريس فى شهر يونيه من تلك السنة

وفى صباح السفر وزعت على كل جندى نسخة من هذا النشيد فكانوا يهتفون به طول طريقهم ولما دخلوا باريس فى شهر يوليه أنشدوه فحرّك من حمية الشعب ما كان

ساكناً ، وأثار من حماسته ما كان كامناً ، وسمي من ذلك العهد « نشيد المرسيليين » أو « المرسييز »

وقد بقي هـذا النشيد خالداً ولكنه كان مع الحرية ظهوراً وخفاء ، وكان شأنه مع الحق هبوطا وعلاء ، . كان يأتى على فرنسا حين من الدهر لايخفق فيه للحرية علم فكان الهتـاف بالمرسييز جريمـة لا تغتفر فلما أديل للحرية من الاستبداد ، واذن لها أن تسود وترتكز من الحق على أقوى الدعائم ، عاد آية كريمـة ، وكان من قبـل جريمة ، وانقلب الهتاف المعاقب عليه نشيداً وطنياً يتناغى به الاطفال ويهتف به الشبان ويتناشده الشيوخ ويتغنى به كل (فتاة وفتى) . ولم يقف عند حدود فرنسا وحدها بل تجاوزها الى غيرها من البلاد التى أصبحت تنشده اعجاباً به وبمـا يحدثه فى النفس من هزة الشجاعة والنخوة ويبعث فيها من الهمة والقوة .

ولعل التوفيق الذى صادف « روجيه دى ليسل » فى تلك الليلة التاريخية كان رفيقا لشاعرنا المصرى حين وضع النشيد الذى تقدمت به « الاخبار » الى الامة منـذ بضعة

أيام فقد لقى من اعجاب جميع الطبقات به واكبارها له ماجعله مادة مصرية جديدة من المواد التى تلتقى حولها عواطف الامة لانها وجدت فيه أموراً ثلاثة لايكون النشيد العام بدونها شيئا مذكورا

الاول — انه ركب تركيبا مصريا محضاً فجاءت معانيه صورة واضحة جلية من خطرات النفس المصرية حتى ان كل مصرى أو مصرية يهتف به يشعر ان مع نفسه نفساً أخرى مثلها ومن هنا يكون النشيد كانه معنى روحانى يضمُّ النفوس المصرية بعضها الى بعض فاذا هى فى الحوادث كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضا ، هذا الى الاجادة فى ترتيب تلك المعانى بما يسوس الشعور المصرى أحسن سياسة فى أغراض المجد والحماسة

الثانى — ان النشيد مبنى على المادة المعنوية التى لايكون الشعر بدونها عاماً خالدا فهو ليس من الطبقة التى يعنى فيها بالالفاظ المرصوصة المصفوفة وانما هو من أوله الى آخره معان

سامية خالدة لا تموت فهو يطوي الناس جيلا بعد جيل ولا يزال بعد منشورا

فالعواطف المصرية الشاملة المتينة الخالدة هي مادة ذلك النشيد المصري

واذا هتفت به الامة في أية حادثة من الحوادث استروحت به وسكنت اليه لانه يضرب على الوتر الحساس من نفسها

الثالث — ان النشيد قد هبط على الامة كأنه وحي تنزل من أدق ظروف التاريخ المصري الحديث . وحي وقفت عليه النفوس لا وهي ساكنة مطمئنة فيجيئها فاترا ، ولا وهي تلهو وتعبث فيجيئها باردا ، ولا وهي تتخيل وتتمنى فيجيئها زائلا . ولكنها عثرت به وهي تخوض تلك اللجة التاريخية الهائلة التي طغى بها الزمن من وراء الابدية وقذفها على الارض لتصدم نظام الوجود فتنصب عليه فتغسله من أدرانه

هذا الظرف السعيد هو الذي وجد فيه النشيد المصري ولو انك نزعت من كل أثر موفق ظروفه السعيدة لنزعت منه التوفيق لا محالة

* * *

على ان هذه الامور الثلاثة التي بيناها في النشيد تقابلها في صاحبه الشاعر النابغة أمور ثلاثة أخرى حقيقة بالذكر

فالاول — ان شاعرنا تخير لنظمه الوزن الذي يكاد يكون طبيعيا في اللغة العربية لمثل هذا النشيد وهو نفسه ذلك الوزن الذي كان العرب ينفّسون به عن عواطفهم المهتاجة ويبعثون في أنفسهم الحمية والنشاط والاقدام ويروضونها على الصبر والجلد فقد كانوا في القتال والمناضلة وفي السير والحداء بالابل وغير ذلك من الاعمال الشاقة يلجأون الى هذا الوزن فيرتجزون حتى كأن هذا الرجز موزون في حركاته وسكناته على مثل ما يكون في النفس اذا تحركت في قرارها لامر من الامور

والثاني — ان الشاعر أحسن في اختيار الالفاظ التي ترتاح لها النفس وأحسن فوق ذلك فيما بناه لها وما بناه عليها من العواطف وجعل النشيد كأنه بأشطره وأبياته أمثالا وحكما في المعاني المصرية البحتة، وقصارى القول أنه جرى في

وضعه على أصول السياسة البيانية التي لا يؤتى علمها الا القليلون

والثالث — انه وضع النشيد على نسق موسيقى بعا لاءم بين ألفاظه وحروفه فى أوضاعها وأجراسها حتى خرج كانه قطعة موسيقية لا تحتاج الا لمن يتلوها فيرتلها فتدوى دوياً وهذا سرّ من الاسرار البعيدة فى اعجاز اللغة العربية

ولا جرم ان هذا النشيد اذا أجيد تلحينه وتنسيقه أصواتا ونغما كانت له ميزة هذا الاعجاز بين أناشيد الامم الاخرى وهى ان من يسمعه عربيا كان أو أعجميا يشعر أن هزة كبيرة قد سرت فى نفسه وان نفسه قد ملئت شجوا. وهذا راجع الى طبيعة لغتنا الشريفة وانتباه صاحب النشيد الى هذه الطبيعة

فالى العلا الى العلا

امين الرافعى

النشيد الوطنى المصرى

قالت جريدة الاخبار الغراء :

نقدم الى الامة هذا النشيد المصري الفخم الذى وضعه ذلك الشاعر فى نبوغه النابغة فى شعره الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعى افندى. وهو كما يرى القراء صورة حية للشعور الوطني الذى ملك الروح المصرية . بل هو صرخة ذلك الروح وان اتَّزنت كلاما ، وطَيْفهُ وان تمثل نظاما ، وهو من ناحية اخرى موجز من مجد مصر الغابرة ، يحفز همة مصر الحاضرة ، وما أجدره أن يكون ندًى على الالسنة فى كل هاجرة ،

الى العلا

إِلَى العُلاَ إِلى العُلاَ بَنِي الوطَنْ
إِلَى العُلاَ كُلُّ فَتَاةٍ وَفَتًى
إِلَى العُلاَ في كلِّ عَصْرٍ وزَمَنْ
فلَنْ يَمُوتَ مَجْدُ مِصْرٍ لا وَلَن

*
* *

بِعَزْمِ مِصْرٍ غَالَبَ الدَّهْرَ الهَرَمْ
وَشَمْسُ مِصْرٍ تُضْرِمُ الذَّكَا ضَرَمْ
وَنِيلُ مِصْرٍ نَسَلَا النَّفْسَ كَرَم
وَخِصْبُ مِصْرٍ يَطْبَعُ الْخُلْقَ الحَسَن

*
* *

إِلَى الأَمَامِ لِلْأَمَامِ لِلْأَمَامْ
فَهِمَّةُ الأَنْفُسِ تَدْفَعُ الهُمَامْ
نَحْنُ بَنُو مِصْرٍ بَنُو نَهْرِ الغَمَامْ
بَنُو أَبِي الدَّهْرِ بَنُو أُمِّ الزَّمَن

*
* *

*
* *

بَنُو الْعُلُومِ والْفُنُونِ مِنْ قِدَمْ
أَيَّامَ لَمْ تَثْبُتْ لِدَوْلَةٍ قَدَمْ
أَيَّامَ عِلْمُ غَيْرِنَا دَمْعٌ وَدَمْ (١)
وَمَا سِوَى تَوَحُّشِ الْعَالَمِ فَنْ

*
* *

رَسَا أَبُو الْهَوْلِ رَكِيناً وَرَبَضْ
رَبْضَةَ جَبَّارٍ عَلَى الأَرْضِ قَبَضْ
فَالْفَزَعُ الأَكْبَرُ يَوْماً لَوْ نَبَضْ
وَمَسَّهُ صَبْرُ أَبِي الهَوْلِ اطْمَأَنْ

*
* *

«١» أيام كانت علوم غيرنا هي الوحشية فقوم مغلوبون لها وقوم غالبون بها والعالم آكل ومأكول ولا مدنية الا مدنية مصر

***

الصَّبْرُ فى المِصْرِيِّ صَبْرٌ وَجَلَدْ
خَلَتْ خُصُومُ أَرْضِهِ وَهْوَ خَلَدْ
وَمَا كَمِصْرَ فى البِلاَدِ مِنْ بَلَدْ
تَرَاهُ لِلطَّاغِى وَلِلْبَاغِي كَفَنْ •

***

هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا إِلَى العُلاَ
يَا مِصْرُ لاَ نَفْسِي وَلاَ مَالِي وَلاَ
أَهْلِي وَلَكِنْ أَنْتِ أَنْتِ أَوَّلاَ
وَأَنْتِ أَنْتِ لَكِ سِرِّى وَالعَلَنْ •

***

*
* *

يا مِصْرُ كُلُّنَا لِمَجْدِكِ الفِدَا
نَقْتَلِعُ الأَنْجُمَ لَوْ كانتْ عِدَى
فَلَنْ تُرَاعِي يا بِلاَدِي أَبَدَا
لاَ عَاشَ مَنْ بِرُوحِهِ عَليك ضَنْ

*
* *

فى الجِدِّ لا نَعْرِفُ ضَعْفًا أو ضَجَرْ
خَلْقٌ مِنَ الحَدِيدِ أو مِنَ الحجرْ
هيْهَاتَ ما الاطْوَادُ فى قَيْدٍ تُجَرْ
فَمَنْ إذَنْ يقيِّدُ الأَحْرَارَ مَنْ

*
* *

٭٭٭

حُرِّيةُ البِلَادِ عِزَّةُ الأُمَمْ
إِنْ فَقَدَتْها أُمَّةٌ عَاشَتْ رِمَمْ
فِدَا النُّفُوسِ حُرَّةً فِدا الذِّمَمْ
فِدا بِلَادِي أنا رُوحًا وَبَدَنْ

٭٭٭

إِيمَانُنَا كَنِيسَةً وَمَسْجِدا
وَكلُّ ما فى القَلْبِ حُبًّا وَهُدَى
وَكُلُّ ما فى العُمْرِ يَوْمًا وَغَدا
وكُلُّ ما نَمْلِكُ للمَجْدِ ثَمَنْ

٭٭٭

***

فَلْنُحْيِ فى أعمالنَا أجْدَادَنَا

وَلْنحْيَ فى آمالِنَا أَوْلادَنَا

وَلْنَحْيَ مِصْرِيِّينَ مَهْمَا اعْتَادَنَا

وَلْنَحْيَ مِصْرِيِّينَ وَلْيَحْيَ الوطن

مصطفى صادق الرافعى

وكتب الاستاذ الاصولى الجليل ، والكاتب البارع النبيل ، حافظ بك عامر المحامى

شعوري

كان لي الشرف ان كنت أول من سمع النشيد المصرى الوطنى من فم واضعه النابغة الكبير صديقى السيد مصطفى صادق الرافعى ، فكانت عاطفتى الوطنية أول سلك اهتز في مصر بهذه الكهرباء السيالة المنبعثة من ألفاظ النشيد ومعانيه ، ولقد قدرت له يومئذ فى نفسى ما بلغ اليه اليوم فى الامة ورجوت له فوق ذلك مظهراً أعلي ، وأرى الآن من حق نفسى علي ومن حق الادب علي نفسى أن أدون الشعور الذى شعرت به عند سماع النشيد لاول مرة ، وأصف ذلك التأثير الذى انقدحت منه الشرارة الاولى فى الجو المصرى ، تلك الشرارة التى لم تنقدح الا بعد ان مرت أولا فى قلبي وأورت زند عواطفي

كنت فى تلك الساعة ساكنا وادعا استرسل وراء خطرات لطيفة من خطرات النفس تظهر آثارها الهادئة على جسمى كله

فتجعله كانه تمثال للراحة والسكون ، فلما بدأ نابغتنا يقول : (الى العلا الى العلا) انتفض جسمي كأن روحى اطلعت على ماف روحه ورأت انها مقبلة من هذا النشيد على أمر يجد له الجد ، ثم هدر الشاعر هدير السيل المتدفع لا يأتى على شىء الا أزاحه أو علاه أو حطه فأقسم بالله لحسبت وأنا أسمعه ان شيئا من السماء يرفعنى الى السماء وكنت ساكنا فانتفضت وكنت منتفضا فاستوفزت وكنت مستوفزا فما أدرى كيف سال بي السيل اذ كانت نغمات صديقي و نبراته واشاراته ولحظاته كل ذلك أمواج مغنطيسية تنصب علي من كل جهة فلم أكن أشعر فى حالى تلك الا بانى أنا أيضا شعر يهتز ويدوى

كان يتلو البيت بعد البيت وينتقل من المعنى الى المعنى فيضرب على نفسى ضربا كأن فى داخلي أوتارا تجس بقوة فهي ترن رنينا ، ولقد سمعت النشيد بعد ذلك فى الموسيقى من ثلاثين قطعة مختلفة تعزف بلحن واحد فما وجدت له قدر ما وجدت فى نفسى من فم الشاعر

ومن عجائب هذا النشيد انه جعلني أحس عند سماعه انى مصرى أكثر مما أنا مصرى ، مصرى كالذى كان يتمثله المرحوم مصطفى باشا كامل اذ يقول : لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا فقد كان يصب معانيه ألوانا نارية فى ذهنى تحيط بصورة مصر الذهنية فتجعلها أشبه بالاجرام السماوية الهائلة التى

ننظر اليها من الارض با كبار واعجاب هما فى الحقيقـة اكبار؟ واعجابنا لقوة الله وعظمته . كان يؤثر علي الي درجة أني شعرت بنفسى تسع الامة كلها كانه صوت واحد منبعث من أربعة عشر مليون نفس أو كأن شعوري قد اتصل بهؤلاء الاربعة عشر مليونا

ولم يكد الشاعر يأتي على آخره ويصيح (ولنحي مصريين وليحي الوطن) حتى أيقنت ان فى مصر شيئا جديدا لم يكن فيها، شيئا معنويا تحسه النفس باطمئنانها ويقينها وأيمانها لا غير ، شيئا كان يجعلنى أشعر شعور من استكشف أمراً ذا قيمة وخطر بل أكثر من ذلك ، كنت أري اني اتصلت بقطعة من مستقبل مصر البعيد لانى أيقنت ان النشيد خالد مع مصر وكأن عنصر الخلود فى تلك الساعة قد مر على نفسى وأمكنني أن أتصل به بضع دقائق هى التى سمعت فيها النشيد

جعلنى هذا النشـيد أكبر مما أنا وجعلنى مصريا أكثر مما كنت وجعل مصر فى نفسى أكبر مما هي فى العالم لانه من أوله الى آخره اهتزازات مغناطيسية يتسلط بها روح وطنى قوي ، قوي جدا بمقدار ما فى نفوسنا من الطاعة والمحبة للوطن

حافظ عامر المحامى

وكتب بديع الزمان ، ونابغة البديع والبيان ، الذى طوى قلمه الاقلام ، وحلت كتابته من بلاغة العصر محل السلام ، الاستاذ الشهير محمد صادق افندى عنبر المحرر في جريدة الاخبار الغراء :

النشيد المصرى

« فلنحى مصريين وليحي الوطن »

نشيد الامة هو الآية التى تتعبد عواطف الامة بترتيلها .

هو شعور ترفعه الامة أماني جساما . ثم تستنزله وحياً والهاما .

هو صورتها النفسية طبعت كلما . ونقلت نغما . وهو كلام أرضي لم ينزل من السماء ، ولكن اجماع الامة يجعله فى نفسه أعلى من أن يكون أرضيا . واذا كانت راية الامة الحية هى الصحيفة التي ترفعها تلك الامة بين السماء والارض عنوانا لوجودها المستقل وخطابا تخاطب به الارض والسماء كلتيهما ، فان نشيدها هو كلمتها الطائرة في آفاق الدنيا تخاطب بها القضاء والقدر .

وان لكل موقف لكلمة هى صورة شعور النفس فيه . فللانسان بين يدى ربه كلمة هي من ايمانه ، وبين يدى أبويه كلمة هي من نفسه ، وبين يدى أبنائه كلمة هي من قلبه ، وبين

يدى الناس كلمات تجيء من طرف لسانه أو عقله أو وسطا بين هذين الطرفين .

فأما كلمته بين يدى وطنه فهى التى تهزه كله كل الهز اذ تجمله عقلا ولسانا ، وقلبا ونفسا وايمانا ، وما تلك الكلمة الا النشيد

ان النشيد لا يستثير نزعات النفس فحسب ، ولكنه يخلق فيها من نزعاتها تلك مادة جديدة تهزها ، وتنفث فيها ، وتبعث منها ، وتحدوها الى كمالها الذي قدر لها ، ثم هى تجمل للنفس مع الايمان الوطنى ايمانا آخر بذلك الايمان ، وتعلن للناس تلك العواطف بالنغم الموسيقي الذى هو فرع من اللغة النفسية فى الانسان فتزيدها بذلك روعة وجلالا ، ثم تزيدها تجليا وجمالا ، وظهور عواطف النفس هو ظهور للنفس فى حالة من حالاتها بما فيها من قوة وارادة ثم بكل ما في تلك القوة من جلال . وما فى تلك الارادة من جمال .

فاذا لم تكن الامة طامحة متوثبة ، نزاعة الى العلا ، أخاذة للغايات دراكا ، ولم تكن فى مجموعها ذات قوة وارادة ، لم يصلح لها النشيد ولو هتف به الجن ولو ثارت به العواصف، ولو نظمته لها الملائكة من انفجار جبال النار ، وجمعته من روح كل زلزلة وكل اعصار ، ولو ألفته من مختلف الطبائع والاهواء !

ولم يكن لنا نحن المصريين نشيد مصري عام يجرى على الالسنة ندى فى كل هاجرة ، لان الحوادث قد أمسكت بقوتنا

وارادتنا و نزعاتنا فأبت بذلك أن ينبعث لنا فى أقطار السماوات والارض صوت يدوى دوي هذه الصلصلة التى نسمعها من أناشيد الامم، بل كانت فوق ذلك تأبى أن يكون لنا في المصور العام الجامع لارادات الامم ارادة مصبوغة باللون المصري .

غير ان الزمان قد استدار كهيئة يوم أمر الله الارض أمره فدوى صوتنا من هذا العالم فى آفاق عدة ، وبلغ ما بلغت الريح المسخرة تجرى بأمر الله رخاء وشدة ، فكان في الحق أن نستتم نعمة هذه النهضة بوضع نشيد عام ، وأن ينبجس فى ألسنتنا هذا الينبوع الصافي الفياض الذى تجد فيه الانفس الحرى برداً وسلاما . والارواح المجهودة راحة وجماما، وتصيب فيه العواطف الظامئة حاجتها من الري ، وتصغر به الحوادث أو تكبر وتهون أو تعظم وفاق ارادة الامة أو كما تكون مصلحتها .

وقد وجدت من أدبائنا الفاضلين من يحسب وضع نشيد عام أمراً من أمر الشعر يجيء به عفو ساعة يهيم فيها كائن من كان من الشعراء متى خلا الى شيطانه وكان بين يديه سواد وبياض .

ألا ان النشيد هو خلاصة درس طويل في عواطف الامة ونزعاتها ، وانه لعمل جم المشقة ، وأشق ما فيه عرض اللغة ، وتخير ما يقع من أوضاعها على نص تلك العواطف والنزعات ، ذلك الي البصر بأسرار البيان والتضلع من أوضاعه والنفاذ فى

أساليب التأثير فى أرواح الجماعات ، والمعرفة البليغة بالصور الذهنية العامة التى لا تتأدى بأى لفظ ولا تؤديها أية عبارة مما يداور بينه الكتاب والشعراء فى بعض مقامات الكلام ، فان للمواطف ألفاظها وعباراتها التى تواضعت عليها الجماعات وجرى به عرفها العام ، ومن هذه تكون الاساليب التى تخلقها اللغات للامم فتمثل فى نفسها المعاني الساحرة التي يتألف منها تاريخ مجدها ومجد تاريخها .

هذا الى الطبع الحكيم على حسن تأليف الالفاظ الموسيقية بطبيعة ما فيها من النغم الصوتى ، ومراعاة التناسب بين جرس الحروف ومقاطع الكلم . وعلى أن يكون ذلك كله مفرغا من الوزن الشعرى فى قالب يتدفع بالنفس ذاهبا بها صعدا فى درجات الشعور الاسمى درجة درجة الى القمة العليا . ومتى كان كذلك نزل من نفسها منزلة اليقين الذى عليه تحيا .

أجل متى خرج النشيد هذا المخرج السريّ ثم جرى ذلك المجرى البليغ وكان مجتمعا من كلمات يسير الشطر منها مسير المثل ، ولا تقع الكلمة منه الا موقع الكلمة الجامعة فى الحدب على الوطن والفخر به وصفة طبيعته وتفديته ، كان هو النشيد الذى يرقى بالامة ما يرقى . وتفنى الحياة ولكنه بعد فنائها يبقى .

ألا وان أساس النشيد انما هو فى بلاغة الشعور قبل بلاغة الشعر ، فانه لا يراد به أن يكون مثلا رائعا مما بلغت اليه اللغة

فى بديعها وبيانها،والبلاغة فى روعتها وافتتانها،فان لذلك موضعه من الكتب التي هى متاحف الآثار البيانية .

فما النشيد سوى روح طائف .روح يتموج بألفاظه ومعانيه تموج أشعة الشمس ، ويتلهب تلهب الحريق ، ويهزج هزج المعمعة

ثم هو يترفع عن الغرض من صناعة اللسان ، ويتخطى الغاية من نقد الفكر ، اذ هو شعور محض لا يتبعه فى صناعة الشعر عطف ولا بدل . وايمان خالص لا كلام فيه ولا جدل .

وقد فطن الى ذلك كله نابغة كتاب العربية وزهرة شعرائها السيد مصطفى صادق الرافعى الذى تقدم الى الامة منذ أيام بنشيده الرائع .

فلو وفق هذا النشيد الى لحن يطرد به اطراد التيار بالماء ، وينزل من أبياته منزلة البرق والرعد من السماء ، لكان عسيا أن يجعل الطفل المصري اذا أنشده رجلا ، والرجل اذا أنشده أكبر من رجل ، ولصح أن يسمى لحن نهضة مصر .

محمد صادق عنبر

لحن نهضة مصر

اقترح الاستاذ صادق افندى عنبر فى مقاله البليغ تسمية اللحن الذى يوضع للنشيد المصرى (لحن نهضة مصر) وتابعه على ذلك حضرات الاساتذة الموسيقيين فشاع الاسم وتملق به الجمهور وتمت للامة بهذا اللحن جميع الرموز المعنوية للاستقلال وهي رموز الفنون الثلاثة : التصوير والشعر والموسيقى ، فلمصر اليوم الثلاثة المشهورات الخالدات : تمثال نهضة مصر والنشيد المصرى ولحن نهضة مصر

أول من لحن النشيد

وأول من لحن هذا النشيد هو الموسيقي المشهور عبدالحميد فندي على فوضع فيه لحناً ان لم يكن أبدع من المرسييز فليس دونه وهو يعزف به مع فرقته الموسيقية الكبرى المؤلفة من لاثين قطمة ، ثم لحنه الاستاذ على افنـدى حسن رئيس فرقة لموسيقى الوطنية وهو يعزف به مع فرقته أيضاً ، ثم لحنه الاستاذ لمتفنن حسن أفنـدى راسم حجازى مؤسس نادى الموسيقى بطنطا ، ثم وضع لحنه الاخير شيخ الملحنين ونابغة الموسيقى العربية الاستاذ المشهور الشيخ حسن المملوك ، وقد أعلن حضرته فى الصحف انه يطرح هذا اللحن على من شاء من حضرات الطلبة

ورجال الغناء والتمثيل بمنزله بمصر بشارع المحجر رقم (١٨)

لجنة الاختيار

وستنظر لجنة فنية فى جميع هذه الالحان وغيرها ثم تختار للامة أبدعها وأوفاها بالحاجة

نوتة النشيد

ومتى وضعت قرارها اتممنا واجبنا فى خدمة الامة الكريمة بطبعه على النوتة الافرنجية احسن طبع على أجود ورق، وسنهتم بصنعها فى أوربا حتى تظهر فى القريب العاجل ان شاء الله

ادارة المكتبة الاهلية

بشارع عبد العزيز بمصر

أحسن ما سمعت

﴿ تصنيف العلامة الاديب أبي منصور الثعالبي ﴾

المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

(يحتوى على اثنين وعشرون بابا)

في الآلهيات ، الادبيات ، الخمريات ، الربيع ، الصيف ، الخريف ، الشتاء ، الدنيا ، الدهر ، النساء ، الشيب ، الشباب ، مكارم الاخلاق ، الشكر ، العذر ، التهانى ، المراثى ، التعازى ، فنون فى المحاسن مختلفه وخلاف ذلك موضح بالفهرست

(نظر فيه وصححه وشرح عباراته حضرة الشاعر الفاضل)

﴿ محمد افندى صادق عنبر ﴾

﴿ الطبعة الثانية ـــ حقوق الطبع محفوظة ﴾

يباع بالمكتبة المحمودية

لصاحبها ومديرها : محمود على صبيح

بالسكاكينى مركزها العمومى بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

مطبعة والمكتبة المحموديه بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله على ما أفاض من سوابغ(١) الآلاء(٢) وأضفى(٣) من أبراد (٤) نوابغ النعماء، سبحانه أثنى عليه ثناء الموفقين، وأحمده حمد الشاكرين وأستكفيه(٥) نوائب الزمن، وعوادي(٦) الاحن، وأرغب اليه تبارك وتعالى في العصمة والتوفيق، والتسديد لاقوم طريق، وأسأله عز وجل يقيناً يزع(٧) النفس اذا نزعت، ويحجزها اذا نزغت(٨) ويكفها عن ردغة(٩) الهوى ومراغة(١٠) المعصية اذا طمحت

---

(١) أسبغ الله النعمة أكملها وأتمها ووسعها، تقول فلان في سبغة من العيش أي في سعة. (٢) الآلاء النعم جمع الى بكسر ففتح أو بفتح كليهما وفيها لغات أخر ليس هنا متسع لذكرها. (٣) أضفى بمعنى أسبغ. (٤) ابراد جمع برد وهو الكساء المعروف. (٥) استكفيه أي اطلب منه ان يقيني ويكفيني. (٦) عوادي الاحن أي عواقب المحن. (٧) يزع بمعنى يمنع وهو من باب وهب. (٨) نزغ الشيطان بين هذا وذاك أي أفسد ونزغت النفس فسدت. (٩) الردغة الوحل.

(١٠) المراغة هو المكان الذي تتمرغ فيه الابل.

وعلك على سبيلها اذا أبقت ، ويأخذ عليها طريقها اذا همت ، وأعوذ به من الاستنامة الى الضعة ،[١] والاغترار بالسلامة والدعة ،[٢] وأستمنحه الهداية الى عمل يثقل به الميزان ، ويتنافس فيه الجديدان ،[٣] فيعظم في الناس أثره ، ويغشى الأبصار خطره ، وأرجو من سيب[٤] نعمته أن يبلغني برضوانه العز الذي لا تقرع مروته ،[٥] ولا تلين لغامز قناته ،[٦] فان من أعتز به لم تنقض مرته[٧] ولم تقرع صفاته[٨] واستأنف الرغبة اليه جل ثناؤه في الصلاة والسلام على واسطة عقد الأنبياء ، وأشرف المرسلين والأصفياء ، سيدنا محمد أكرم من أظلته الخضراء ، وأجل من أقلته الغبراء ، وعلى آله وصحبه الراشدين ، الى يوم الدين ﴿ وبعد ﴾ فان كان للألسن دولة فاللسان العربي أمير تلك الدولة بلا مراء ، ومكان البيان منه

---

(١) الضعة ويجوز فيه أيضا ان تكسر الضاد سقوط القدر . (٢) الدعة الراحة وخفض العيش . (٣) الجديدان الليل والنهار . (٤) السيب بتسكين الياء العطاء والعرف وهو المراد هنا . (٥) المروة واحدة المرو وهو ضرب من الصوان والمعنى الذي لا ينال بسوء . (٦) القناة عود الرمح وغمزها ضغط عليها والمعنى لا يذل لاحد . (٧) المرة في الحبل فتله والمعنى لا يضيره شيء . (٨) الصفاة الصخرة الملساء وقرع الصفاة مثل قرع المروة

مكان التاج من المفرق ، والغرة من الجبين * والفص من الخاتم * ولو أن للغات عقدا تنزل فرائده من الانتظام فيه على حكم جلالها وجمالها لكانت العربيه وهي اليتيمه العصماء واسطه ذلك العقد * ولو طالبت الالسن بملك صنائع لبايعت اللسان العربى كواكب الجوزاء ، وأقامت له عرشاً من العظمه على آساس[1] من الضياء ، وضربت له قبة من النور فى فسيح السماء * ولو أن اللغات أزهار كأزهار البساتين ، لكانت العربية فيها من غير شك ريحانة الرياحين .

وكيف اصف لغة يكاد بيانها يكون سحراء وبديعها حلاوة ومعانيها نجما واقماراً ، والفاظها أزهارا ان لم تكن أثمارا ، والاعراب فيها وهو آية العجب يقود المعانى بأمتن زمام ، ويلعب بمرامى الكلام ، لعب الأماني بالألباب والوعود بفؤاد المضنى المستهام والمعنى من وراء اللفظ الذى يشف عنه يتجلى تجلى وجه البدر الضاحى من وراء نقاب الغمام ، وتراكيبها الفصيحة قائمة بين الملاحة والحلاوة تتألف من الفاظ لانت حتى كادت تعصر ؟ وتثنت فأوشكت أن تهصر » وكأنها عند الوصف حقائق تتجسم حتى

(١) الآساس جمع أس وهو الاساس أي الاصل والثانية تجمع على أسس

تقاطع أشعة العينين وتدنو حتى لتكاد تلمسها بكلتا اليدين ، وقد امتازت على غيرها من اللغة الراقية ببلاغة أساليب كأنها أخذ السحر . في سبائك النبر وبالجملة فان العربية أوسع اللغات تعبيرا ، وأجلها في الحقيقة تصورا وأحسنها تصويرا .

اما وقد امتد بي نفس الكلام الى هذا الحد ولم يكن في النية بلوغه واسترسلت في الاشادة بمحاسن هذه اللغة بقدر ماوجدت [1] بها خوف تقوض ناديها وإقفار واديها ، وبلغت في إطرائها قدر ماأحفظ [2] قلبها انحلال عزائم ذويها ، وأرمضها [3] القعود عن نصرتها والاغضاء عن إقالتها من عثرتها حتى اصبحت في ساقة [4] اللغات وكانت في طليعتها ، زحزحت عن تصدرها ومن قبل كانت في ربيئتها ، فلا [5] ندحة لي عن حث علمائها ولفت انظارهم الى الاحتفاظ بها وتوسيع نطاقها والغوص على مارسب [6] ولو ظهر لكان لنا به [7] غناء عن هذه العجمة ، اذ من العار على كل ناطق بالضاد ان نبقى العربية على ماهى عليه الان من تقصير أو ضاعها عن تأدية ماجد

---

(١) وجد به حزن وعليه غضب . (٢) أحفظ أغضب .

(٣) ارمض أحرق من الرمضاء وهى الحجارة الحامية .

(٤) ساقة الجيش مؤخره بخلاف الربيئة وهى الطليعة . (٥) الندحة السعة والفسحة (٦) رسب الشيء صار الى أسفل . (٧) غناء اي اكتفاء

من المعانى وتصوير مايراد تصويره فى طرز من التعبير يلائم ذوق أهل هذا العصر .

وهل ينقع اللغة أو ينقع[1] غلتها ، ويزيد اليه بلنها ، وقفة علمائها وقفة أنجم الصبح في الحيرة والكسل عن إعادة رونقها اليها ، وإغناء المشتغلين بها عن تلك الاوضاع العامية ، والتراكيب الاعجمية .

اللهم ان عزائمهم فى خمود ليس دونه خمود ، وسكون يقرب من الجمود ، واللغة يتجاذبها سلب العدم وجذب الوجود ، ولولا ان منهم فذين المعيين عاملين على أحيائها لأوشكت اللغة أن تقع فيما نخاف وأعني بهما الاستاذ اللغوى المحقق والعلامة الكبير المدقق ، الشيخ ابراهيم بن ناصيف اليازجي اللبنانى الشهير الذى أشرقت بضيائه أرجاء مصر ، واليه انتهت الرئاسه فى العلوم العربية فى هذا العصر . والعلامة الاديب الشهير الذى يحب العزلة وتعشقه الشهرة وله على الادب والأدباء أياد جميلة بيضاء . الاستاذ العبقرى الفضال الشيخ محمد المهدى مدرس العلوم العربيه بدار العلوم الخديويه

أما علماؤنا عفا الله عنهم فقد تركوا هذه اللغة وشأنها وهم

(١) ينقع حرارة العطش ونقع حرارة عطشه اي سكنه

لا يسجلون بموتها فتدفن مع الآمال ولا هم يستأنفون العزم ويجدون السعي في سد مواضع الخلل. تداركاً ماطراً عليها من الثلم التي تزداد اتساعاً بضيق صدور محبيها، وانفراج مسافة الخلف بين حماها وحماتها، وقد أوشكت أن يدركها الفناء، وتقرأ عليها قصائد الرثا.

واني أقف عند هذا الحد من الحث والاطراء، والتنبيه والثناء، أما الحث والتنبيه فلأن اللغة قد اشرفت على الفناء ولم تغن بما يندر من الألفاظ المعدودة المتداولة على ألسنة الأدباء من فضلاء هذا العصر، وما يرد في تضاعيف بعض الكتب الحديثة من الاوضاع التي لم تخلص عربيتها فنعدها عربية، ولم تقرب حتى من الركيك المبتذل فنعدها عامية، وقد أصبحنا ونحن لانجد الي الابتكار سبيلا، ولانرى لنا من استعمال غير الفصيح مقيلا. ولعل من أخص أسباب ذلك فوضى الطبع، وقلة من يعنى بتدارك الثلم في مايطبع وينشر في هذه البلاد من مئات الكتب وعشرات الجرائد، وفقد نفائس الكتب العربية التي صارت اليوم في جملة مايدخر كالدفائن، ويودع في الخزائن، وهنا أمسك عن القول ولاأرسل القلم على سجيته لئلا تندر منه رشاشة يقع سوادها في بياض مابيني وبين فريق من اخوان الفضل والأدب

من المودة وهم وحدهم المسئلون عما صارت أليه اللغة اليوم وما نخشى أن تصير اليه غدا مما وضح لديهم أثره، ولم يخف عنهم خبره .

اما اطراء اللغة فلأنى لا أعرف لغة أخرى تقرب منها فى غزارة المادة ، ووضوح الجادة ، ومبلغ مايستطيع أن يقول فيها مثلى على ضعفه إنها انفردت عن سائر اللغات بياناوفصاحة وامتازت عنها جلاء ووضاحة . وقد تقدم لى وصفها بما لا حاجة بى بعده الى الزيادة عليه . والاكثار منه ، بيد أن شغفى بها غشي منى دائرة الخيال ، وملأ جانب التصور . وشغل فضاء الفكر ، وهذا ماحدا بي الى تتبع آثار الفضلاء من أهلها المتقدمين ، ومطالعة كتب علمائها السابقين ، وهو مطلب لا يظفر به الانسان عن كثب ، ولا يمشى الى نيله الا على جسر من العناء والنصب، وكان همى مصروفاالى البحث لعلي أرى فئة من فضلاء المصريين تتعاون علي اخراج الكتب النفيسة النافعة مما تركه لنا جلة العلماء السالفين فازلت أجيل الطرف حتى كان من حسن حظه ان أعرف فتيين أديبين فاضلين هما محمد أفندى محمود الخادم ومحمد افندى حسن اسحق فلما كاشفتهما بما فى نفسى من الغيرة على تلك

الآثار الأدبية أجابانى الى ماأريد وعقد كلاهما نيته على معاونة أخيه، في هذا العمل المبرور ، وكان فاتحة ذلك أن تكاتفا على طبع ما يظفران به من الكتب النفيسة على نفقتهما وسألانى أن أتولى نظر مايعزمان على نشرة لتصحيحه وشرحه قبل أن يخرج للناس كتابا سويا ، وقد أطرفنا حسن الطالع بكتاب ثمين كريم وهو هذا السفر البديع للعلامة المنفرد بحسن التصنيف الغنىّ بشهرته عن الاطراء والتعريف ، الامام أبي منصور الثعالبي مصنف فقه اللغة ويتيمة الدّهر وغيرهما من مؤلفات هى على عزّة الظفر بها أبقى علي الزمن الباقى من الزمن ، وكتب أخرى ان لم يدبجها يراعه فن ، ولعمرا لحق إن مثل هذا الكتاب لحرىّ بأن يسهر الجفن فى طلبه ، ويكدّ الطبع فى سبيل الظفر به ، وأعظم بكتاب يضم شمل الفرائد الثمان ويقيم بناء الفضل ويرفع القواعد من الادب ، ويريك وأنت قاعد معرض آثار القرائح ، وتغريك ملاحة أوله بحلاوة أخره ، ولا تنتقل عينك فيه من حسن الا الى أحسن ، ولايجول بصرك فيه من ثمين الا الى أثمن . وبالجملة فانه الكتاب الذي يزيدك حسنا اذا زدته نظرا ، فكيف لا يهتزّ له عطف الطبع، ولا يسهد في تحصيله جفن الفكر ، ولا يصغى له سمع العقل وهذه

النسخة التي ظفرنا بها منه فى دار الكتب الخديوية خطية مكتوبة بقلم لاتكاد تحلّ رموزه وهي من نفائس ماتركه فقيد اللغة والفضل الامام العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ، غير أني لما تصفحتها وجدت فيها مواضع تحتاج الى النظر والبصيرة ، ووقفت منها على معارف كادت تتنكر ، ومعالم أوشكت أن تستتر ، الى غير ذلك مما يمل النفس ويسئم الخاطر وأغرب من هذا كله مادخل على بعض ألفاظه من التصحيف ، واعتور رسمها من التحريف . فقد كنت أرى الكلمة لا يطمئن بها مكانها وهي من الاستعجام بحيث اضطر الى التأني في فهمها ، وتقليبها على الوجوه التي يحتملها المقام ، حتى أردها الى أصلها وكل هذا مما كاد يؤيسني لولا فضل الصبر على هذه المشاقّ ، والضنّ على اترك بنفاسة هذا الكتاب الحلو المذاق ، فكم تجشمت فيه من عناء ، وراجعت في سبيل تصحيحه من أمهات اللغة ما فيه الغناء ، حتى ضبطت ما يشتبه فيه من كلماته ، وشرحت ما يصعب من عباراته ، وصححت مارأيت فيه من الخطأ الذي أدخله عليه النساخ ، ونبهت فى مواضع كثيرة الى مظانّ الاحتمال

ولم أضطلع بهذا العبء الثقيل إلا بعد أن شددت مئزر

العناية لا كماله على الوجه المطلوب ، غير حافل بتوزع وقتي فيما بين يدىّ من الأعمال الأخري ، وقبل أن ألقى القلم من يدى أستغفر الله العلى العظيم مما زلّ به الفكر ، أو طغي به القلم ، وأسأله تبارك وتعالى أن ينفع به المطلع عليه ، والناظر فيه ، وأن يسدّد خطواتى الى مواطن الصواب ، وأن يجزل عنده ثواب شارحه وأجر ناشريه ، انه السميع المجيب

الضعيف

محمد صادق عنبر

*

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الشيخ الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي عفا الله عنه والحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفى « وبعد » فقد أثبت في كتابي هذا « أحسن ما سمعت » وسميته بذلك ورتبته على اثنين وعشرين بابا . فجاء نزهة للناظر ، وبهجة للخاطر ، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول

(فى الالهيات)

(أحسن ماجاء نظما في حمد الله وذم الزمان (ابن المعتز)

حمداً لربى وذما (١) للزمان فما ... أقل فى هذه الدنيا مسراتى

وقول مؤلف الكتاب

حمدت الهى والزمان ذممته ... فقد طال ما أغرى بقلبي البلابلا

وعندى من لؤم الزمان رقائق ... أعد لها من فضل ربي جلائلا

من أحسن ما قيل فى الشكر لله على نعمته (قول محمود)

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... على له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الأيام واتصل العمر

---

(١) الذم نقيض المدح ذمه يذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذم . وأذممت بالرجل تركته مذموما وأذممته وجدته ذميما وأذممت به ايضا تهاونت . ومنه تقول قضيت ذمة صاحبي أي احسنت اليه لئلا يذمني وخلاك ذم اي خلاك عيب والذام العيب وتذمم الرجل اي استنكف ومنه قولهم (لولم اترك الكذب تأثما اتركته تذمما)

اذا عمّ بالسرّآء (١) عمّ سرورها
وان خصّ بالضرّآء (٢) أعقبها الأجر

ومن أحسن ما قيل فى ذلك أيضا (قول صالح بن عبد القدوس)

لله أحمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل
أصبحت مسروراً معا (٣) فابين أنعمه أجول

---

(١) السراء والسرور كله بمعنى الفرح تقول سررت برؤية فلان وسرني لقاؤه وقد سررته وأسره أي فرحته وأفرحه . وفلان سربر (بكسر السين وتشديد الراء) اذا كان سارا اخوانه بارا بهم ،

(٢) الضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما بناآن للمؤنث والضراء والضر لغتان ضد النفع والاول المصدر والثانى الاسم وقيل غير ذلك . وجاء فى اللسان والتاج ان الضر ضد النفع والضر الهزاله وسوء الحال . وضره وضربه وأضربه وضاره كل ذلك بمعنى . والضرر ضد النفع كما قدمنا والضرار مضارة المرء أخاه ومنه قول النبي صلي الله عليه وسلم « لاضرر ولا ضرار في الاسلام »

(٣) الظاهر ان ابن عبد القدوس يريد معفي اسم المفعول من الاعفاء كما يدل عليه المعنى لجاء بلفظه (معاف) وهذا يقتضى انه من الاعانة ولا وجود له فى اللغة . وعليه فهي غلطة وكان حقه ان يقول (مقالا) مثلا أوسليما أونحوذلك ليستقيم له البناء والوزن جميعا

(١) خلو من الاحزان خـ (٢) ـفـ الظهر يقنعني القليـل *

حـرا فـلا مـنن لمخـ   لوق ولا أصـل أصيل

سيان عندي ذو الغنى الـ   ـمتلاف والمثري البخيل

ويقنت (٣) بالناس الاذي   عنى (٤) فطاب لي المقيل

والنـاس كلهـم لمن   خفت مؤونته خليل

(ومن أحاسن محمود فى ذلك قوله)

فلو كان يستعلى على الشكر ماجد

لعـزة نفس أو علوّ مـكان

---

(١) الخلو كالخلي أي الذي لاهم له ويجمع على أخلاء والخلو أيضا المنفرد وقد جاء فى الحديث «اذا كنت اماما أو خلوا» وفلان خلاء من هذا الامر أي بريء . والخالي ايضا العزب . والخلاء المنزل ومنه المثل (خلاؤك اقنى لحيائك) (٢) الخف الخفيف وقد اراد بخفة الظهر رقة الحال وقلة المال والخف أيضا المتاع الخفيف او الجماعة القليلة (٣) يقن الامر يقينا ايقنه وايقن به ويتقنه واستيقه واستيقن به (عن ابن سيده) كل ذلك بمعنى علمه ورجل يقن لايسمع شيئا الا ايقنه (٤) بقى أن ننظار مامعنى (عنى) هنا او لعلها صحفت في الاصل ولو ان مكانها (يقنا) مثلا لحسن الاخذ به والمعنى أنه أيقن ان الاذى لايصيبه الا من الناس ففضل السلامة فى العزلة على التأذي من الائتناس

لما أمر الله الحكيم بشكره

فقال أشكروا لي أيها الثقلان [١]

(ومن أحاسن البحتري قوله)

ماأضعف الانسان لولا قوة في رأيه واصالة [٢] في لبه

من لا يقوم بشكر نعمة خله فمتى يقوم بشكر نعمة ربه

« ومن أحسن ماقيل »

كم نعمة [٣] لا يستقل بشكرها

لله في طي المكاره كامنة

ومن أحسن ما سمعته في التوحيد قول « أبي العتاهية »

أيا عجباً كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد

(١) الثقلان الانس والجن . قال ابن منظور (سميا ثقلين لتفضيل الله تعالى اياهما على سائر الحيوان المخلوق في الارض بالتمييز والعقل اللذين خصابه) . وكل شيء نفيس عند العرب فهو ثقل .

(٢) الاصالة في الرأي أن يكون له أصل . تقول رأي أصيل وعقل أصيل (٣) أي كم نعمة لله تعالى يصيبها المرء وهي طي ازار المصيبة وقد عظمت تلك النعمة حتى انه لا يستطاع النهوض بشكرها وتقول فلان استقل الشيء رآه قليلا ومنه قول أبى الطيب

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

واستقل النبات أناف والقوم ارتفعوا واستبدو . واستقل الركب

وفى كل شىء له آية تدلّ على انه واحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة أبداً شاهد

(ومن أحاسن أبي الفتح البستي قوله)

كل من يرتقي اليه بوهم من جلال وقدرة وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الاشياء

(ومن أحسن ما قيل فى الاستغناء بالله عن غيره قول محمود)

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن [1] منك فى الدين
واسترزق الله مما فى خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

وأحسن منه (قول عبد الصمد وهو من قلائده)

تكلفنى اذلال نفسى لعزها وهان عليها أن أهان وتكرما
تقول سل المعروف يحي بن أكثم
فقلت سليه رب يحي بن اكثما

ذهبوا واستقل بالامر اى قام به وحده (١) الوهن الضعف والوهن (بفتح الهاء) لغة . وقد وهن يهن وهو يلزم ويتعدي ومن الاول قوله تعالى (رب انى وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا) ومن الثاني قول جرير

وهن الفرزدق يوم جرد سيفه قين به حمم وآم رتع

(وأحسن منه قول ابن المعتز)

دع الناس اذ طالما أتعبو ك وأد الى الله وجه الأمل
ولا تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن له قد كفل

ومن أحسن ما قيل في التوكل على الله (قول عبد الله)

هو الصبر والتسليم لله والرضا
اذا نزلت بي خطة (١) لا أشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس
كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة انها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤه

ومن أحسن ما قيل فيه (قول بعضهم)

توكل على الله في النائبا
ت ولا تبغ فيها سواه بديلا

والرجل واهن في الامر والعمل وموهون في العظم والبدن .

(١) الخطة (بضم الخاء) اسم للطريقة والخطة (بكسرها) الارض ينزل بها من غير ان ينزلها نازل من قبل . تقول فلان خط هذه الارض واختطها اى علم عليها بالخط ليعلم انه قد اختارها . والجمع خطط والمعنى انه اذا عرته حال يأباها صبر نفسه وسلم لله أمره ولم يعبث به الجزع

وثق بجميل صنيع [1] الآله

فـا عـود الله الا جميـلا

وقول الآخر

أحسن الظن بمن تعودك [2] كل احسان وسوى أودك

ان ربا كان يكفيك الذى كا ن بالامس سيكفيك غدك

فصل

« فى الثناء على الله عند وصف الاشياء الحسنة »

ومن أحسن ما قيل فى النرجس (قول أبى نواس)

تأمل فى نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليـك

عيون من لجين شاخصات بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

---

(١) الصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير . واصطنعت فلانا أى اتخذته واخترته واصطنع زيدأي اتخذته صنيعا واصطنع زيدخاتما اذا سـأل رجـلا ان يصنعه له : ورجل صنع وصناع أي حاذق ويقال ايضا صنيع اليدين وصنعهما : والصنع العمل .

(٢) قوله (تعودك) فيه نظر . فانه مع ورود الفعل تعود متعديا دائـا يجمل أن يقال فى مكان ذلك (قدعودك) على حذف المفعول الثانى

« ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة « قول ابن سكر »

وشادن ما رأيت طلعته الز ... هراء الا شككت في القمر
لم قلت لما رأيت صورته ... تبارك الله خالق الصور

« ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع « قول بعضهم »

أربأ بربع للربيع وكن له ... ضيفا تكن ندماءك الأنوار
من قانئ[1] في ناضر في فاقع[2]
في ناصع[3] صباغها الجبار

« ومن أحسن ما قيل في الالهيات « قول محمود »

تعصى الاله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... ان المحب لمن أحب مطيع

---

(١) القانئ الذي اشتدت حمرته ومصدره القنوء، وترك الهمزة فيه لغة

(٢) الفاقع الخالص الصفرة الناصعة والفنوع خلوص الصفرة والفقع شدة البياض والاصفر الفاقع الشديد الصفرة والاحمر الفاقع ما كان أحمر ضاربا الى البياض وقيل هو الخالص الحمرة

(٣) الناصع البين البياض وهو النصيع أيضا أى الخالص من الالوان . الصافى أى لون كان وا كثر ما يقال ذلك فى البياض . وقيل لايقال أبيض ناصع ولكن أبيض يقق وأحمر ناصع ونصاع قال الشاعر :

بدلن بؤسا بعد طول تنعم ... ومن الثياب يرين فى الالوان
من صفرة تعلو البياض وحمرة ... نصاعة كشقائق النعمان

« وقول ابن الرومى »

أمن ضيق مثوى المرء فى بطن أمه الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فسحة [1] الى ذاك ان الله بالعبد أرحم

وقول أبى فراس الحمدانى

اذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد

« وقول مؤلف الكتاب »

اليك المشتكي لا منك ربى وأنت لنائبات الدهر حسبي
تروى غلتى وترم [2] حالي وتؤمن روعتى وتزيل كربي

الباب الثانى (فى النبويات)

فصل

﴿ فى ذكر آدم عليه السلام وابليس لعنه الله ﴾

---

(١) الفسحة السعة . تقول فسح المكان وتفسح والمكان فسيح ومعنى كلا البيتين ظاهر لا يحتاج الى الايضاح .

(٢) الرم اصلاح الشيء الذي فسد بعضه وأعطيته الشيء برمته أي كله وفى هذه المادة من قواميس اللغة كلام كثير اجتزأنا عنه بما ذكرنا . ومعنى مرمة الحال اصلاحها كما هو ظاهر

يا ساهرا يرنو بعيني راقد ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى درك الجنان بها وفوز العابد
أنسيت أن الله أخرج آدما منها الى الدنيا بذنب واحد

« وقول أبي النواس »

عجبت من ابليس في لعنته وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدته فصار قوادا لذريته

وقول السري

من ذم ابليس في قيادته فانني حامد لابليس
كم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لابليس
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

فصل

﴿ في ذكر نوح عليه السلام ﴾

قال (الصولي) في كتاب الوزراء كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك الى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أحسن من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر باحضاره فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه (أما بعد) فان المخلوع وان

كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة [١] فقد فرق كتاب الله بينهما فى الولاية والحرمة ، فيما قصّ علينا من نبأ نوح وابنه ، حيث قال تعالى (يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) ولا صلة لأحد فى معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت فى ذات الله وكتب إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع وردّاه [٢] رداء النكبة ووجهت الى أمير المؤمنين الدّنيا والآخرة ، أما الدنيا فرأس المخلوع ، وأما الآخرة فالبردة والقضيب ، فالحمد لله الآخذ له ممن خان عهده ، ونكث على عقده ، حتى رد لأمير المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة ، فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتي استوزره المأمون

قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول

كانت مودة سلمان لنا نسبا . ولم يكن بين نوح وابنه نسب

فصل

﴿ فى ذكر ابراهيم عليه السلام ﴾

أحسن ما سمعت فى عيادة الرؤساء من وجع القدم (قول بعضهم)

كيف نال الغبار من لم يزل منـ ـه مقيل فى كل خطب جسيم

(١) اللحمة القرابة (٢) رداه الله رداء النكبة اي رماه بها

أو ترق الأذى الى قدم لم يخط الا الى مقام كريم
كمقام النبي أحمد أو مثل مقام الخليل ابراهيم

فصل

﴿ في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام ﴾

أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب

وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدت لي فوق أعناق العدا ر:
فكنت يوسف والاسباط هم وابو
الأسباط أنت ودعواهم دما كذبا

ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس « قول البحترى »

اما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوسا على الضيم والافك
أقام جميل الصبر في السجن مدة فآض به الصبر الجميل الي الملك

فصل

﴿في ذكر موسى عليه السلام ﴾

لم أسمع أحسن على القبح من قول (العلوي) في هجائه لابن

رستم وهو احمد بن محمد بن اسماعيل

جئت فرداً بلا أب ويمناك بياض فأنت عيسى وموسى.

من أحسن ماقيل قول (أبي نواس)

أيامن ليس يكفيها خليل ولا الفا خليل كل عام

لأنت بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام.

فصل

﴿ فى ذكر داود وسليمان عليهما السلام ﴾

من أحسن ماقيل فى الاستعطاف قول (الشاعر)

ألان لداود الحديد بقدرة إله على تليين قلبك قادر

ومن أحسن ماقيل فى رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يقمعهم

قول أبي القاسم بن العلا في مرثية الصاحب

قام السعادة وكان الخوف أقعدهم

واستيقظوا بعد أن نام الملاعين.

لا يعجب الناس منهم انهم انتشروا

مضى سليمان فانحل الشياطين.

فصل

﴿ في ذكر عيسى عليه السلام ﴾

من احسن ماقيل فى قصد مقصود وترك خير منه قول الطبرى

وما كنت فى تركيك الا كتارك
طهورا \ وراض بعده بالتيمم
وذى علة يأتي عليلا ليشتفى
به وهو جار للمسيح بن مريم

ومن أحسن ماقيل فى الحركة والطلب قول (بعضهم)

توكل على الرحمن فى طلب العلا
ودع عنك قول الناس فى ترك الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم
وهزي اليك الجزع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شىء له سبب

من أحسن ماقيل في هجو الدعى قول « الصاحب »

رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى
يقصر عنه فضل عيسى بن مريم

عزوه الى تسع وتسعين والد وليس لعيسي والد حين ينتمى

فصل

﴿ في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام ﴾

أحسن ماقيل في ارتفاع الأب بابنه قول « ابن الرومي »

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

الباب الثالث

﴿ في الملوكيات ﴾

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك « قول بن نباته »

لصمصام الدولة في ملك من ملوك آل بويه

احسد قوما عليك قد غلبوا وكل من نادر الثرى غلبا

وكنت كالكرم من تكرمه تلتفت أوراقه بما قربا

ومن أحاسن ذلك قول « ابراهيم بن العباس »

مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أبعدهم في الرقى أقربهم من التلف

﴿ وقال مؤلف الكتاب ﴾

ينبغى أن يكون الملك كالغيث يحي اذا همى ، والسيل

يردى اذا طمي ، والبدر يهدى اذا سما ، والدهر يعمى اذا رمى ،

ومن أحسن ما قيل في الانزعاج من غضب الملوك

قول « النابغة »

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد

ومن أحاسن الاشعار الملوكية قول « سلم بن عمرو في الرشيد »

ملك كأن الشمس فوق جبينه متهلل الامساء والاصباح

فاذا حللت ببابه وفنائه فانزل بسعد وارتحل بنجاح

وقول « مسلم بن الوليد » في الرشيد أيضاً

بأبي وأمي أنت ما أندي يدا وأبر ميثاقا وما أزكاكا

يغدو عدوك خائفا فاذا رأى ان قدرت على العقاب رجاكا

الباب الرابع

﴿ في الاخوانيات ﴾ .

من أحاسن أبي تمام قوله (في مخالطة الاخوان)

ذو الود مني وذو القربي بمنزلة واخوتي أسوة[1] عندي فاخواني

(١) الاسوة أو الاسوة (بضم الهمزة أو فتحها) القدوة . يقال ائتس به أي اقتد به وكن مثله وفلان يأتسي بفلان أي يرضى لنفسه ما رضيه ويقتدي به وكان في مثل حاله . والتأسي كذلك والتأسية والتعزية .

عصابة جاورت آدابهم أدبي فهم وآن فرقوا في الأرض جيراني
أرواحنا في مكان واحد وغدن[١] أبداننا بشآم أو خراسان

وأحسن منه قول (عبد الله بن طاهر)

أميل مع الذمام[٢] على رعمي[٣] وأقضي للصديق على الشقيق
وان الفيتني ملكا مطاعا فانك واجدي عبد الصديق

ويقال أسوت فلانا بفلان اذا جعلته أسوته ومنه قول عمر بن الخطاب لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما (آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك) أي سو بينهم واجعل كلا أسوة خصمه . ومعنى صدر البيت أنه يستوى عنده في المنزلة الصديق والشقيق . ولعل الفاء من قوله (فاخواني) في عجز البيت زائدة وأولى منها بهذا الموضع فيكون العجز هكذا (وأخوتي أسوة عندى وأخواني) اي حالهم عندي في المنزلة والكرامة واحدة (١) غدن هكذا وجدتها ولعل الاصل فيها (غدت) ووضع النون موضع التاء احدى لطائف النساخين

(٢) الذمام الحق والحرمة ويجمع على أذمة . وقد تكون الذمام جمع ذمة وهي العهد والكفاله . ولفلان ذمة أي حق . وكل هذه المعاني مما يحتمله سياق الكلام . والمعني أميل مع الحق

(٣) رعمي هكذا وجدت هذه اللفظة . والذي يلوح لي انها محرفة عن (ابن عمي) وبذلك يستقيم المعنى وهو اني أميل على ابن عمي اذا كنت محقا وكان مبطلا . ولا ستواء الصديق والشقيق عندي في المنزله اقضى للاول على الثاني لا يصدني عن ذلك الاخاء .

ومن أحسن ماقيل في قبول عذر الاخوان (قول بن نباته)

وكنت اذاماحاجة حال دونها نهار وليل ليس يعتذران
تحملت في حكم القضاء ملامها ولم ألزم الاخوان ذنب زماني

ومن أحسن ماقيل في مدح الاخوان قول(زياد الاعجم)

أخ لي ماأراه الدهر الا على العلات[1] بساما جوادا
سألناه الجزيل فما تلكى[2] وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عاودنا فعادا
مرارا ما أعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنا الوسادا

وقول (منصور الفقيه)

أخ لي عنده أدب مودّة مثله نسب
رعى لي فوق مايرعي وأوجب فوق مايجب

---

(١) تقول هؤلاء أبناء علات أي مختلفون ولعل المراد أن هذا الاخ على الاختلاف جواد بسام وتقول زيد وعمرو ابناء علة اذا كانا شتى والاب واحد . وهم بنوا العلات ومن علات وعلة كل هذا ماءني وهو من كلامهم (٢) تلكي مقصور من تلكأ للضرورة . والتلكؤ التباطؤ والتوقف وفي حديث زياد اتي برجل فتلكأ في الشهادة اي توقف عنها وتبطأ فيها او اعتل عليها والمعنى المقصود من الشعر ظاهر فلا موجب للايضاح

فلو سبكت خلائقه بهرج[١] عندها الذهب

(وقول أبي الفتح البستي المؤلف لهذا الكتاب)

بنفسي أخ نفسه أمة وتدبيره في الوغي فيلق[٢]
أخ باب احسانه مطلق وباب إساءته مغلق
كريم السجايا فلا رأيه بهيم[٣] ولا خلقه أبلق[٤]
محمد أنت قوى ناظري فكيف اذا غبت لا أقلق
رهنتك قلبي وحكم القلو ب اذا رهنت انها تغلق

(١) الدرهم البهرج الذي فضته رديئة وكل رديء من الدراهم وغيرها بهرج وهو فارسي معرب . وكل مردود عند العرب فهو بهرج وهذا أيضا الدرهم المبطل السكة والباطل والردى . بهرج بالرجل اذا اخذ به فى غير المحجة . والمعني ان خلائق ذاك لخلوصها وصفائها يغالى بها ويبالغ في اطرائها حتي لايقارن بها الذهب وحتى ينحط عن قيمته معها

(٢) الفليق الكتيبة العظيمة

(٣) البهيم الليل لاضوء فيه الى الصباح وهو اقرب مايحتمله سياق الكلام هنا . والمعنى أن رأيه واضح أبلج لا انه مظلم كالليل الذي لاضوء فيه .

(٤) الخلق الابلق الذى فيه تلون والبلق فى الاصل سواد وبياض ويحتمل ايضا كونه من البلق قال فى لسان العرب (البلق الحمق الذى ليس بمحكم بعد)

ومن أحسن ماقيل في شكاية الاخوان قول (بعضهم)

من رأى في الانام مثل أخ لى … كان عونى على الزمان وخلى
رفعته حال تخاول حطي … وأبى أن يعز الا بذلى

وقوله أيضاً .

وكنت أخيّ باخاء الزما … ن فلما نبا صرت حرباً عوانا
وكنت أذم اليك الزما … ن فاصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات … فها أنت أطلب منك الامانا

ومن احسن ماقيل في عتاب الملول [1] (قول الساشى)

اذا انا عاتبت الملوك فانما … أخط باقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى [2] بعد العتاب ألم يكن … تودده طبعاً فصار تكلفا

ومن أحسن ماقيل فى وجوب العتاب قول (ابن الرومى)

يا أخى اين ريع ذلك الاخاء … أين ما كان بيننا من صفاء
أنت عيني وليس من حق عيني … غض اجفانها على الاقذاء

ومن أحسن ماقيل فى العتاب على الحجاب قول (ابن عيينة)

---

(١) وهكذا وجدت هذه اللفظة ومجيئها فى باب (الاخوانيات) غريب وانما الارجح بل الحق انها الملول لدلالة البيتين بعدها على هذه اللفظة الاخيرة فليتنبه لذلك

(٢) ارعوي ارتجع وارتدع

يا أخي اين ربع ذاك الاخآء   أين ما كان بيننا من صفاء
أنت عيني وليس من حق عيني   غض أجفانها على الاقذآء

ومن احسن ماقيل فى العتاب على الحجاب «قول ابن عيينة»

انى اتيتك للسلام وهم   انقل اليك لغيره رحلى
فحجبت دونك مرتين وقد   تشتد واحدة على مثلى

ومما يستظرف فى معنى الحجاب وذم البواب «قول بعضهم»

ولقد رأيت بباب دارك جفوة   فيها لحسن صنيعكم تكدير
مابال دارك حين تدخل جنة   وبباب دارك منكر ونكير

واحسن ما قيل فى العتاب

ياذا الذى جعل القطيعة [1] دأبه [2]

إن القطيعة موطىء للريب

(١) القطيعة الهجر تقول قطعته قطيعة وقطعته عن حقه منعته ومنه قولهم قطع الرجل الطريق اذا اخافه بأخذ اموال الناس وقطعت الوادى

(٢) الدأب الملازمة والعادة وتقول هذا دأبك ودينك وديدنك وكل ذلك من العادة . دأب فلان فى عمله اى تعب وجد دأبا ودأبا ودؤوبا فهو دئب عن فعل وفى حديث البعير الذى سجد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لصاحبه (انه يشكو لى أنك تجيعه وتدئبه) أى تكده وتتعبه

ان كان ودك فى الطوية [1] كامنا

فاطلب صديقا عالما بالغيب

احسن ما قيل فى ترك العتاب

أقلل عتاب من استربت [2] بودّه

ليست تنال مودة بقتال

احسن ماقيل في ذم الاخوان وذم الاستكثار منهم

« قول المطوفى »

لم أجد كثرة الاخلاء الا تعب النفس فى قضاء الحقوق

فاصرف الودعن كثيرمن النا س فما كل ماترى بصديق

« وقول ابن الرومى »

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ماتراه يكون من الطعام أو الشراب

ومن اظرف ماقيل فى هذا الفصل « قول بعضهم »

---

(١) الطوية الضمير

(٢) استراب فلان بفلان أى رأي منه مايريبه فيه من ريب الدهر أى صرفه . والفرق بين الريب والريبة أن الاول مارابك من الامر والثاني الشك والظنة والتهمة

الا إن إخوانى الذين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر في لسعي
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم (١) حللت بواد منهم غير ذى زرع

ومن احسن ماقيل في الشوق والفراق « قول ابن عيينة »

جسمي معي غير أن الروح عندكم
فالروح فى غربة والجسم في الوطن
يتعجب (٢) الناس مني ان لى بدنا
لاروح فيه ولا روح بلا بدن

« وقول كشاجم »

قلت وقالوا بان اخوانه قد أبدلوه البعد بالقرب
والله ماشطت نوى صاحب سار من العين الى القلب

ومن أحاسن (أبى تمام) قوله فى افتراق الشمل

بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالفسطاط اخوانى
وما أظن النوى ترضي بما صنعت
حتى تشافه (٣) لى أقصى خراسان

(١) بلا يبلوا اختبر يختبر . (٢) لعل صواب هذا اللفظ « يستعجب » ليستقيم الوزن

(٣) قوله تشافه لى هكذا وجدته ولعل الصواب تسافر بي

﴿ ومما لايزيد على حسنه ﴾

(قول بعض المولدين)

خطرات ذكرك تستثير مودتى
فأحس منها فى الفؤاد دبيبا
لاعضو لى الا وفيه صبابة فكأن أعضائى خلقن قلوبا

ومن أحسن ماقيل في العيد عند مفارقة الاخوان « قول أبي الفرج الشامى »

من سره العيد فلا سرني بل زاد في شوقى وأحزانى
لانه ذكرنى ما مضى من عهد أحبابى وإخوانى

ومما يستظرف في تشوق الاخوان (قول ابن طباطبا العلوى)

نفسى الفداء لغائب عن ناظري ومحله فى القلب دون حجابه
لولا تمتع ناظرى بلقائه لوهبته لمبشرى بايابه

وكتب أبو الفتح البستيّ «لمؤلف الكتاب »

اذا نسى الناس أهل الودا دوخان المودّة خوانها
فعندي لاخوانى الغائبيـن صحائف ذكرك عنوانها

ومن أحاسن « اخوانياته قوله »

بأبي إخوة ترحلت عنهم فترحلت عن سروري وأنسي
فارقوني فأرثوني وأذكوا شعلة الوجد في خواطر نفسي

ومن أحسن ماقيل في الزيارة والاستزارة (١) « قول العباس ابن الاحنف »

نزوركم لانكافيكم بجفوتكم إن المحب اذا لم يستزر زارا
يقرب الشوق دارا وهي نازحة
من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

من أحسن ماقيل في اعلال الزيارة قول ابن المقر

ليت شعري أفي المنام أراه قمرا زارني على غير وعد
صار ترب الطريق مسكا وكافو راحصاها وماؤها ماء ورد

ومن أحسن ماقيل فيه أيضاً

خليلي هل أبصرتما أوسمعتما بأكرم من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرا من غير وعد وقال لي
أصونك من تعليق قلبك بالوعد

ومن أحسن ماقيل في خفة الزيارة قول كشاجم

(١) الاستزارة طلب الزيارة

بأبى وأمى زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعة
لم استتم عناقه لقدومه حتي ابتدأت عناقه لوداعه

ومن أحسن ماسمعت فى زيارة المحب قول بعضهم
أري الرجل قد تسعى الى من تحبه
وما الرجل الا حيث يسعي بها القلب

(وأحسن ماقيل فى اقلال الزيارة)
عليك باقلال الزيارة انها
اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت القطر يسأم دائما
ويسأل بالأيدى اذا هو أمسكا

وفى ترك الزيارة مع المودة قول بعضهم
إن التباعد لايضر اذا تقاربت القلوب

ومن أحسن ماقيل فى منع المطر الزيارة (قول أبى حفص)
حكت السماء ندى يديـ ـك فلم أطق سعيا اليكا
وحكيتها يا سيدى بالدمع من أسفي عليكا

وقول أبى العسقلانى

خال بيني وبين بابك حالا زوحول وقرب عهد[١] عهاد
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد

وفى اتصال الندى (قول الحسن بن وهب)

يوجب العذر فى تراخى اللقاء ما توالى من هذه الانداء
فسلام الآله أهديه منى كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم وأشكو من سماء تعوقنى عن سماء
غير أنى أدعو على تلك بالصحو وأدعو لهذه بالبقاء

من أظرف ما قيل فى الاستزارة (قول أبي الفتح البستى)

عندى فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقا اليك[٢] حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا[٣] الاشعار
فأمنن علينا بالبدار فانما أعمار أوقات السرور قصار

وقوله أيضاً

لقاؤك يدنى لى المرتجى ويفتح باب الهوى[٤] المرتج
فأسرع الينا ولا تبطئن فانا صيام الى أن تجى

(١) العهاد مواقع الوسمى من الارض . (٢) حرار أى عطاش
(٣) النقل ماينتقل به .
(٤) المرتج أي الموصد

الباب الخامس

(في الادبيات)

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستى

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم　　وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة　　مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

وقول الآخر

وأخرس ينطق بالمحكمات　　وجثمانه صامت أجوف
بمكة ينطق في خفية　　وبالصين منطقة يعرف

ولم أسمع في حسن الخط أحسن من قول أبي اسحاق

وكم من يد بيضاء حازت جمالها　　يداك لا تسود الا من النقس (١)
اذا رقشت (٢) بيض الصحائف خلتها
تطرز (٣) بالظلماء أردية الشمس

(١) النقس ما يكتب به أي المداد ويجمع على أنقاس وأنفس.
(٢) رقش أي نقش. (٣) طرز (بكسر الطاء) من الطرز وهو الشكل والبزة والهيئة والثوب مطرز

وقوله أيضا في المهلبي الوزير

واذا استنطق الانامل جاءت ببيان كالجوهر المنضود
في سطور كانها نشرت يمنا ه منها[1] عصائبا من برود[2]
فقر[3] لم يزل فقير اليها كل مبدى بلاغة ومعيد
ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وقوله أيضاً

له يد برعت جودا بنائلها[4] ومنطق دره في الطرس ينتثر
فخاتم كامن فى بطن راحتها وفي أناملها سحبان مستتر

« ومن ملح أبى الفتح البستي »

بنفسى من أهدى اليّ كتابه فأهدى لى الدنيا مع الدين فى درج
كتاب معانيه خلال سطوره لآلىء فى درج كواكب في برج

« وقوله أيضاً »

كتابك سيدي أجلى همومى وحل به اغتباطى وابتهاجى

---

(١) العصائب جمع عصابة وهى مايعصب به (٢) برود جمع برد وهو كساء معروف . (٣) الفقر جمع فقرة وهى العباره المكتوبة .
(٤) النائل العطاء

كتاب في سرائره سرور　　مناجيه من الاحزان ناج
فكم معنى بديع درج لفظ　　هناك تزوجا أى ازدواج
كراح في زجاج بل كروح　　سرت في جسم معتدل المزاج

« وقوله أيضا »

لما أتانى كتاب منك مبتسم　　عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معانيه فى أثناء أسطره　　آثارك البيض فى أحوالى السود

ومن أحاسن ما قيل فى وصف الكلام الحسن

« قول ابراهيم الاصبهانى »

اذا ارتجل الكلام بداخليج　　يقيه بمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام　　من الياقوت بل حب الغمام

وقول أبي اسحاق للمهلبي الوزير

لك في المحافل منطق يشفى الجوى
ويسوغ[1] فى أذن الاديب سلافه[2]

---

(١) ساغ يسوغ سوغا من باب قال أى سهل دخوله في الحلق وأسغته إساغة جعلته سائغا . وقوله تعالى (ولايكاد يسيغه) أى يبتلعه ومن هنا قيل ساغ فعل الشىء أى حل وأبيح
(٢) السلاف ماسال من عصير العنب قبل أن يعصر وهي من أسماء الخمر

فكأن لفظك لؤلؤ متنخل[1] وكأنما آذاننا أصدافه

« وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل الميكالي »

سبحان ربي تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل
والدر والسحر والرقي[2] وابنة الـ كرم وحلى اللسان والحلل
مثل كلام الأمير سيدنا نظما ونثرا يسير كالمثل

(وقوله المؤلف)

انى أرى ألفاظك الغرا عطلت الياقوت والدرا
لك الكلام الحر يا من غدت أفعاله تستعبد الحرا

وأبدع ما قيل في ذم القلم (قول ابن المعتز)

وأجوف مشقوق كان سنانه اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتاه به يوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف إلا كشارط

(وأحسن ما قيل في ذم الكتاب)

---

(١) وجدت هذه اللفظة هكذا (منتحل) ولا شك أنها من لطائف الناسخين : وعندى أنها متنخل والكلام المتنخل المختار أجوده وأفضله .

(٢) الرقي (بضم الراء وفتح القاف) جمع رقية وهى مايعوذ به والاسم الرقيا (بضم الراء) بالبناء على فعلى .

تعس (١) الزمان فقد أتي بعجاب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انطلقت يدي
فيهم رددتهم الى الكتاب

(وقول بعض كتاب بخارا)

وكاتب كتبه تذكرنى الـ
ـقرآن حتى أظل فى عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف
والخط تبت يدا أبى لهب

ومن أحسن ما قيل فى مدح الشعر (قول أبى تمام)

ان القوافى والمساعي لم تزل
مثل النظام اذا يكون فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته
بالشعر صار قلائداً وعقودا

من أحسن ما قيل فى وصف الشاعر شعره (قول بعضهم)

شغلتك عن حسن السماع مدائح
حسنت فما تنفك تطرب سامعا
طلعت عليك من القوافى أنجم
منهن يخجلن النجوم طوالعا
جاءتك مثل بدائع الوشى (٢) الذى

---

(١) تعس من بابه أي أكب على وجهه واذا دعوت على انسان قلت تعساله

(٢) الوشى النقش والرقم تقول وشيت الثوب أي رقمته ونقشته فهو فهو موشى . والوشى نوع من الثياب الموشية من باب التسمية بالمصدر والشية الملامة وتجمع على شيات وهى في الوان البهائم

ما زال في صنعاء (١) يتعب صانعا

أو كالربيع يريك أخضر ناضرا   ومورداً شرقاً وأصفر فاقعا

« وأحسن ما قيل في « شرف الشاعر »

إن أكن مهديا لك الشعر انا   لأناس تهدي لنا الاشعار

غير إني أراكم أهل بيت   ما على المرء إن تسودوه عار

ومن أحسن ما قيل في « ذم الشاعر »

أنت بين اثنتين تبرز للنا   س وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك طالبا لوصال   من حبيب أو طالبا لسؤال

(وقول أبي عثمان الخالدى)

شعر عبد السلام فيه ردىء   ومحال وساقط وبديع

فهو مثل الزمان اذ فيه صيف   وخريف وشتوة (٢) وربيع

(وللقاضى أبي الحسن الجرجاني في الاستاذ الطبرى)

---

(١) صنعاء بلد مشهور والاكثر فيه المد والنسبة اليه صنعاني والقياس صنعاوى وكان هذا البلد مشهورا بصناعة الثياب والحبر وتوشيتها

(١) شتوة وزان كلية يقال انه علم على ذلك الفصل ويجمع علي أشتية والمشتاة بفتح الميم الشتاء. وشتا فلان بمكان كذا قضى الشتاء وأشتى الرجل دخل في الشتاء .

لو نفضت أشماره نفضة لانتشرت تطلب أصحابها

(الباب السادس)

(فى الخمريات)

من أحسن ما قيل فى الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح (قول المأمون)

اما ترى الدهر ماتفنى عجائبه والدهر يخلط ميسورا بمعسور
وليس للهم الا كل صافيـة كانها دمعة من عين مهجور

(قول ابن المعتز)

سلط على الأحزان بنت الدنان وارحل الى السكر برطل وثان
وهاتها بنت يهودية سحارة تحكم عقد اللسان
انم قري السمع على شربها نفخ المزامير وعزف[1] القيان[2]

ومن أحسن ما قيل « قول ابن الرومى »

والله ما أدرى لأية علة يدعونها فى الراح باسم الراح

---

(١) عزف من باب ضرب لعب على المعازف وهي الآلات يضرب بها.
(٢) القيان جمع قينة وهي المغنية

ألريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديمها بالراح

(ومن قلائد أبي نواس قوله)

تمتع من شراب ليس يبقى
وصل بعرى الغبوق[1] عرى الصبوح[2]
ألم ترني أبحت الراح عرضي[3] وعض مراشف الظبي المليح
فاني عالم أن سوف تنأى مسافة بين جثماني وروحي

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها (قول الصاحب)

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ومن أحسن ما قال (ابن المعتز)

وندمان سقيت الراح صرفا وأفق الصبح مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دق في ذهن لطيف

(ومن غرر أبي عثمان الخالدي قوله)

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها

---

(١) الغبوق الشرب في العشي. (٢) الصبوح الشرب في الصباح.
(٣) العرض مكان الذم أو المدح من الانسان

ليس يدري لرقة وصفاء … هي في كأسها أم الكأس فيها

ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد الساقي (قول التنوخي)

وراح من الشمس مخلوقة … بدت لك في قدح من نهار
كأن المدير لها باليمين … اذا جال للسقى أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين … له فرد كم من الجلنار

(وقول السرى الموصلي)

وبكر[1] شربناها على الورد بكرة[2]
فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها … توهمته يسعى بكم مورد

(ولأبي القاسم الحريري في رقتها)

قم غلامي وهات كاس رضاب الـ … كرم من فيك مازجا برضاب
من شراب كأنه في القوارير … شهاب ممثل في سراب
ليس يدري اذا تناوله الشا … رب يجلى لأعين الشراب
أشراب ممثل في زجاج … أم زجاج ممثل في شراب

---

(١) الخمر البكر التي لم تمزج بعد (٢) البكرة من الغداة وتجمع على بكر .

« ومن غرر ابن المعتز »

وخمارة من بنات اليهود ترى الزق[1] في بيتها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا

وقوله أيضا

من لى على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب يضمه كاس كقشر الدرة البيضاء

وقوله ايضا

يانديمي عاطياني فقد لاح صباح وأذن الناقوس
من كميت كأنه أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغروس

ومما يستحسن للنظام قوله

مازلت آخذ روح الزق في لطف
وأستبيح دما من غير مجروح
حتى انتشيت[2] ولى روحان في بدنى
والزق مطرح جسم بلا روح

---

(١) الزق (بكسر الزين) هو الظرف ويجمع على أزقاق وزقاق وزقان (بضم الزين وتشديد القاف

(٢) انتشى أى سكر

وأحسن ماقيل فى المطبوخ « قول بعضهم »

وراح عذبتها النار حتى وقت شرابها نار العذاب
يذيب الهم قبل الشرب لون لها في مثل ياقوت مذاب

(وفي ضده للسرى الموصلى)

هات التى تورث شرابها غداً بيوم الحشر وزراً

ومن أحسن ماقيل فى مزج الشراب « قول أبى تمام »

عنبية ذهبية سبكت لها ذهب المعانى صاغة[1] الشعراء
[2] فكأنها وكأن بهجة كأسها نار ونور قيدا بوعاء
صعبت فراض[3] المزج سىء خلقها
فتعلمت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع

وحمراء قبل المزج صفراء بعده
أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

---

(١) الصاغة جمع واحدة صائغ

(٢) وجدت هذا الشطر فى ديوان ابي تمام الذى شرحه حضرة العلامة الفاضل والمنشيء البليغ محي الدين افندى الخياط هكذا :
(فكأن بهجتها وبهجة كأسها)

(٣) يراض يروض ذلل ولين

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

ومن أحاسن « ابن المعتز » قوله

وأمطر الكأس ماء من أبارقه فأنبت الدر في أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبا نوراً من الماء في نار من العنب

ومن أحسن ماقيل « قول الدمشقي »

عذبتها بالمزاج فابتسمت عن برد نابت على لهب
كأن أيدي المزاج قد سبكت في كأسها فضة على ذهب

ومن قوله أيضاً

امزج بمائك نار كأسك واسقني فلقد مزجت مدامعي بدمائي
واشرب على زهر الرياض مدامة
تنفي الهموم بعاجل السراء
فكأنها وكأن حامل كأسها إذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها
بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وأظرف ماسمعت في كراهة المزاج « قول الصابي »

حرم الماء فأبـ ـعده وان كان مباحا

أقراح[1] اناحتى أشرب الماء قراحا

ومن أحسن ماقيل في الساقي « قول ابن المعتز »

قدحثني بالكأس أول فجره

ساق علامة دينه[2] فى خصره

وكأن حمرة لونها فى خده وكأن طيب نسيمها فى نشره[3]

حتى اذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره

(ومن أحسن ماقال أبو فراس الحمدانى)

تبسم اذ تبسم عن أقاح وأسفر حين أسفر عن صباح

فمن لألآء[4] غرته صباحي

ومن صهباء[5] ريقته اصطباحي[6]

---

(١) القراح هنا المجروح على ما أظن والقراح أيضاً الخالص من الماء الذى لم يخالطه شيء وهو المقصود في العجز

(٢) قوله « علامة دينه في خصره » يريدبه أن ذلك الساقى رقيق الدين كأنه رقيق الخصر والمعنى لايتعفف ولايتأثم من المنكرات

(٣) النشر الرائحة الطيبة

(٤) اللألآء التلألؤ والوضاحة

(٥) الصهباء من أسماء الخمر

(٦) الاصطباح الشرب في الصباح وقد تقدم

(ومن أحاسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر فى الساقى)

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها   شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت فى ليلين منه ومن دجى
وشمسين من راح ووجه حبيب

ومن أحاسن « ابن المعتز » قوله

وساق مطيع لاحبابه   على الرقباء شديد الجرم
وفى عطفة الصدغ خال له   كما مست الصولجان الكره

« ومن أحاسن الخالدي »

فالكف عاج والحباب لآلئ   والراح تبر والزجاج زبرجد

ومن أحسن ما قيل فى وصف الشراب « قول ابن الرومي »

ومدامة كحشاشة النفس   لطفت عن الادراك بالحس
فكأنها وكأن شاربها   قمر يقبل عارض الشمس

« وقول ابن المعتز »

كأنما الكأس الى ثغرها   متصلا بالانمل الخمس
ياقوتة حمراء قد صيرت   واسطة للبدر والشمس

ومن أحسن ماقيل فى نعت الراح على السماح «قول بعضهم»

أيسر جودي أنى كلما   أسرفت في السكر ولم أدر

ندمت فى الصحو على كل ما أبقيت من مالى فى السكر

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار « من هفوة السكر »

قل للامير أدام الله رفعته العفو أفضل ماتنحوه من نحو
ان الشراب له شرط سمعت به
أن لا يعاد حديث السكر فى الصحو

وقول الآخر

يا ابن عثمان بلغوك مقالا لم أقله ولم يكن من كلامي
ان اكن لم أقله فالعذر فضل أو أكن قلته فذنب المدام

وفى ذم النبيذ

تركت النبيذ وأصحابه وصرت قرينا لمن عابه
شراب يضل سبيل الرشا د ويفتح للشر أبوابه

ومن أحسن ما قيل فى استهداء الشراب « قول السرى »

أبا حسن ان وجه الربيع جميل يزان بحسن العقار
فان الربيع نهار السرو ر والراح شمس لذاك النهار
وانك مشرقها إن أردت وإن لم ترد غربت فى استتار
فأجر إلىّ بحار العقا رفمن فيض كفك فيض البحار

ومن أحسن ما قيل « عند زورة الحبيب »

نفسي فداؤك يا أبا غسان
خذ قصتي واسمع طرائف شاني
عندي حبيب كامل وحبيبتي
بدر الدجى من فوق غصن البان
فابعث بها بكراً كأن حبابها
دمع تحدّر من جفون عوان [1]
ولك الثنا والود من شرابها والاثم في عقبي وفي ميزاني

ومن أحاسن ما يليق « في هذا الباب »

قم فاسقني بين خفق الناي والعود
ولا تبع طيب موجود بمفقود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا
نزوج ابن سحاب بنت عنقود

ومن أحسن ما قال « عبد الله بن عبد الله بن طاهر »

عيد بنا ان هذا يوم تعييد
واشرب على الأخوين الناي والعود

ومن أحسن ما قيل « في العود ووصف الزامر والمغنى معاً »

(١) العواني جمع عانية أي اسيرة

يا صاح هلا زرتنا في مجلس ... حضر السرور به وتم الحاضر
زمر المغني فيه من إحسانه ... والكأس دائرة وغنى الزامر

ومن أحسن ماقيل في العود «قول سعيد بن حميد»

وناطق بلسان لاضمير له ... كأنه فخذ نيطت على قدم
يبدى ضمير سواه في الحديث كما ... يبدى ضمير سواه منطق القلم

(ولسيف الدولة في المغني)

ومغنٍّ عذب الكلام يجازيـ ... ـك بما تشتهيه في ميدانك
ألمعيّ كأن قلبك في أنـ ... ـملاعه أو كلامه في لسانك

وقول بعضهم «في هجاء المغني»

غناؤك فقر يزيل الغنى ... وضربك يوجب ضرب العنق
فأنت الكلاب اذا ما عوت ... وأنت الحمار اذا ما نهق

*

الباب السابع

« فى الربيع وآثاره »

من أحاسن ما قيل فى الربيع « قول ابن المارداني »

أما ترى الارض قد أعطتك عذرتها
مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في حدائقها ... وللرياض ابتسام فى نواحيها

« وقول الصنوبرى »

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا ... يغرر مقايسه بالصيف مغرور
من شم طيب جنيات الربيع يقل
لا المسك مسك ولا الكافور كافور

« وقول بعضهم »

طاب هذا الهوآء وازداد حتى ... ليس يزداد طيب هذا الهوآء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر ... حيث ردنا وفضة فى الفضاء

« وقول أبى الفتح بن العميد »

اسعد بنيروز أتاك مبشرا ... بسعادة وزيارة ودوام
واشرب وقل حل الربيع نقابه ... عن منظر متهلل بسام

« وقول مؤلف الكتاب

أظن الربيع الآن قد جاءنا تاجراً
ففي الشمس بزازا وفي الريح عطارا
وما العيش الا أن تواجه وجهه
وتقضي بين الوشي والمسك أوطارا

« ومن بدائع أبي الفرج قوله في قوس قزح »

سقيا ليوم ترى قوس السماء به
والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنها قوس رام والبروق لها
رشق السهام وعين الشمس برجاس

ومن أحسن ماقيل في الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن والمطر وحسن الاثر « قول ابن المعتز »

يوم كأن سماءه حجبت بأجنحة الفواخت
وكان قطر نثاره در على الاغصان نابت

« وقول المهلبي الوزير »

يوم كأن سماءه شبه الحصان الابرش
وكأن زهرة أرضه فرشت بأحسن مفرش

والشمس تظهر تارة وتغيب كالمستوحش
شبهت حمرة عينها بخمار عين المنتشى

ومن أحسن ماقيل « فى الشرب على الدجن والمطر »

لا يكن للكأس فى يو م الدجن لبث
أو ما تعلم أن الدجن ساق مستحث

« وقول ابن المعتز »

اشرب فقد دارت الكؤوس وفارقت يومك النحوس
في كل يوم جديد روض عليه دمع الندي حبيس
ومأتم في السماء يبكى والارض من تحتها عروس

« وقول الحمدانى »

الشمس فى غلالة[1] لاذ[2] تجرى ومطلعها من الجرذاذ
فاشرب على رش الغمام فيومنا
فى مجلس البستان يوم رذاذ

---

(١) الغلالة (بكسر الغين) شعار يلبس تحت الثوب لانه يتغلل فيها أى يدخل. وفى التهذيب الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد . وغلل الرجل الغلالة أى لبسها (٢) اللاذ ثياب حرير تنسج بالصين واحدته لاذة واللاوذ المآزر

وانظر الى لمع البروق كأنها
يوم الضراب صفائح الفولاذ

وأحسن ما قيل في اليوم المتلون « قول على بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلا شمائله
صحوا وغيما وابراقا[1] وارعادا[2]
كأنه أنت يا من لا شبيه له
وصلا وهجرا وتقريبا وإبعادا

وأحسن ماقيل في الرياض والزهر

وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ماالقطر أسعده صبوحا أتم له الصنيعة بالغبوق

(١و٢) أبرقت السماء أي جاءت ببرق والسحابة البراقة والبارقة ذات البرق . وأرعد الرجل وأبرق بمكان كذا رأى الرعد والبرق فيه. واستبرق المكان أي لمع قال الشاعر

يستبرق الافق الاقصي اذا ابتسمت لمع السيوف سوى أغمادها القضب

وبرق الرجل ورعد أي تهدد وقال الشاعر

ياجل مابعدت عليك بلادنا وطلا بنا فابرق بأرضك وارعد

وكان الاصمعى ينكر أبرق وأرعد بمعنى توعد

كأن الدر منتثرا عليه بقايا الدمع فى خد المشوق
كأن غصونه شربت رحيقا(١) فماست ميس شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه محضرة كوؤس من عقيق
كأن النرجس الروضي فيه
مداهن من لجين(٢) للخلوق(٣)
يذكرني بنفسجه بقايا صنيع اللطم بالخد الرقيق

« ومن ملح بن سكر قوله »

أما ترى الروضة قد نورت وظاهر الروضة قد اعشبا
كأنما الروض سماء لنا نقطف منها كوكبا كوكبا

« ولابن المعتز فى النسيم »

يارب(٤) ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم

(١) الرحيق من اسماء الخمر.
(٢) اللجين الفضة.
(٣) الخلوق (بفتح الخاء) ما يتخلق به من الطيب
(٤) رأيت هذين البيتين في ديوان ابن المعتز الذي وقف على طبعه عزيز أفندى زند في صورة أخرى . ومما يجمل ايراده هنا أن لهذين البيتين ثالثا وهو قوله
لم أعرف الاصباح في ضوئه لما بدا لا بسكر النديم

يلتقط الانفاس برد الندى فيه فيهديه لحر الهموم

« وفى غناء الطير »

ذرى شجر للطير فيها تشاجر
كأن صنوف الزهر فيها جواهر
كأن القمارى والبلابل فوقها قيان وأوراق الغصون ستائر
شربنا على ذاك الترنم قهوة كأن على حافاتها الدر دائر

« ولابن المعتز فى النرجس »

عيون اذا عاينتها فكأنما وقوع الندى من فوق اجفانها در
محاجرها بيض وأحداقها صفر
وأجسادها خضر وأنفاسها عطر

ومن أحسن ماقيل فى الورد (قول علي بن الجهم)

زائر يهدى الينا نفسه فى كل عام
حسن الوجه ذكى الـ ـريح إلف للمدام

« وقول ابن المعتز »

كأنما صبغته وجنتا خجل قد حل عقد سراويل وأزرارا
فلو رآه حبيس وسط صومعة لقال فى مثل هذا فادخلوا النارا

(وقال ابن الحجاج فى غلام حياه بوردة)

جنى من البستان لى وردة أحسن من إنجازه وعدى
فقال والخمرة فى كفه كالورد أو أزكي من الورد
اشرب هنيئاً لك ياعاشقي ريقي من كفي على خدى

(وقد ظرف بعضهم فى قوله)

أتى الورد فى زى الخدود من المرد
وزاد نحيا بالعبير وبالند
شربنا عليه قهوة طال عهدها فرقت كمارق الشجى من الوجد
كأنا من الورد النضير وفعله بألواننا ورد أضيف الي الورد

(وقوله في باكورة ورد لم تفتح)

ووردة تحكي لهذا الورد طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد ضم فم لقبلته من بعد

(ومن أحسن ماقيل فى الورد)

ووردة فى بنان معطار حيت به فى لطيف أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

وأحسن ماقيل في التمثيل بالورد (قول ابن أبى عيينة)

أري عهدها كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وتهدي بها كالآس حسنا وزينة

له منظر يبقى اذا ذهب الورد

ومن أحسن ما قيل فى تشبيه الملول به (قول ابن الجهم)

ما أخطأ الورد منك شيئاً   حسنا وطيبا ولا ملالا

أقام حتى اذا أنسنا   بقربه أسرع انتقالا

(ومما قيل في البنفسج)

بنفسج بذكى الروح مخصوص

ما في زمانك ان وافاك تنغيص

كأنه شعلة الكبريت بارزة

أو خدّ أغيد بالتجميش مقروص

« ولابن المعتز في النور المختلف »

وترى البهار[1] معانقا البنفسج   وكأن ذلك زائر ومزور

وكأن نرجسه عيون كحلت   بالزعفران جفونها الكافور

تحيي النفوس بطيبها فكأنها   طعم الرضاب يناله المهجور

---

(١) البهار (بفتح الباء) فى هذا البيت نبت طيب الرائحة . ولهذا اللفظ معان كثيرة . فهو كل شيء حسن منير . وهو البياض فى لبب الفرس وهو العرار الذي يقال له عين البقر . وأما البهار (بضم الباء) فله معان كثيرة أيضا منها الحمل ومنها ذلك الطائر الذي تسميه العامة عصفور الجنة .

الباب الثامن

﴿ في الصيف والخريف والشتاء ﴾

من أحسن ما قيل في الحر « قول بعض العرب »

ويوم كأن المصطلين بحره وإن لم يكن جمراً قيام على الجمر
صبرت له حتى يمرّ وإنما تفرج أيام الشدائد بالصبر

« وقول مؤلف الكتاب »

رب يوم هوآؤه يتلظى فيحاكي فؤاد صبّ متيّم
قلت إذ مسَّني حره حروجهي ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

« ولأبي اسحاق الصابي » في البرق

وليلة لم أذق من حرها وسنا كأن في جوها النيران تشتعل
أطاف بي عسكر للبق ذو لجب[1] ما فيه الاشجاع فاتك بطل

(١) اللجب (بفتح اللام مشددة وفتح الجيم) الصوت والصياح وارتفاع الاصوات واختلاطها . وكأن هـذا اللفظ مقلوب الجلبة . واللجب (بفتح الجيم) صوت العسكر

من كل شائلة الخرطوم طاعنة
لا تحجب السجف[1] مسراها ولا الكلل[2]
طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا
حتى اذا نضجت أجسادنا أكلوا

(وقول مؤلف الكتاب)

وليل بته رهن اكتئاب أقاسي فيه ألوان العذاب
اذا شرب البعوض دمي وغنى فللبرغوث رقص في ثيابي

(ومن أحسن ما قيل في الباذنجان)

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب
تقمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

(ومن أحسن ما قيل في المشمش)

أما ترى المشمش يا خل الادب
مشطبا[3] أكرم بهاتيك الشطب

---

(١) السجف (بفتح السين مشددة أو كسرها كذلك) الستر وفي حديث أم سلمة أنها قالت لعائشة رضي الله عنها « وجهت سجافته » أى هتكت ستره . ويجمع على أسجاف وسجوف وسجاف

(٢) الكلل (بكسر الكاف وفتح اللام الاولى) جمع كلة (بكسر الكاف) وهي ستر رقيق يخاط شبه البيت .

(٣) المشطب هنا أى الذي أزيلت قشرته . والسيف المشطب

مثقب الهامات من غير ثقب كأنه بنادق من الذهب
قد صاغها صائغها بلا تعب

(ومن أحسن ما قيل في التفاح)

راح وتفاحة من كف جارية بيضاء بالحسن والاحسان منفردة
كأنما هذه هاتيك دانية وهذه هذه في الكف منعقدة

(للصاحب في وصف حبة عنب)

وحبة من عنب قطفتها تحسدها العقود في الترائب[1]
كأنها من بعد تمييزي لها لؤلؤة قد ثقبت من جانب

(وأحسن ما سمعت في أكل العنب تعللا به وتسليا عن الخمر)

ذو الشطب (بضم الشين وفتح الطاء) وهي الطرائق في متنه وفي هذه المادة كلام كثير لا أري مضطرا لذكره

(١) الترائب مواضع القلادة من الصدر وقيل مابين الترقوة الي الثندوة وقيل الترائب عظام الصدر وقيل ماولي الترقوتين منه وقيل ما بين الثديين والترقوتين وقيل بل هي أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته . ومما يحمل سياقته هنا دلالة على ما في اللغة من الغرائب التي لا تستقصي ما جاء في لسان العرب عند الكلام على ت ر ب فقد ورد فيه للتراب عشرة ألفاظ وهي الترب (بضم التاء مشددة) والترباء (بفتح التاء مشددة وتسكين الراء) والتربا (بضم التاء مشددة وفتح الباء) والتورب (بفتح التاء مشددة) والتيرب والتوراب والتريب والتريب (بفتح التاء مشددة في كل) فتأمل ......

لحاني [1] عـذولى بل نهانى إذ رأي

ولوعى بالأعناب أكثر قضمها

فقلت له الصهباء [2] كانت عشيقتى

وقد ألزمتنى رقة الحال [3] صرمها

(ومن أحسن ما قيل فى الرمان قول بعضهم)

ورمان رقيق القشر يحكي ثدى [4] الغيد فى أثواب لاذ

اذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو بجازى

(ومن أحسن ما قيل في التين)

يا تين يا سيد الفواكه يا أطيب ما نجتنى من الشجر

فضلك الله فى الكتاب على الـ زيتون في آية من السور

(ومن أحسن ما قيل فى الفستق قول الصابي)

---

(١) لحي من باب فرح أي لام وعذل وأما لحا من باب نصر فمعناه قشر والمراد هنا اللفظ الاول

(٢) الصهباء من اسماء الخمر

(٣) صرم يصرم من باب ضرب أى قطع . أقول ما كفى هذا الشاعر الادب ذكره لفظ صرم حتى ثلث هذين البيتين ببيت آخر مستهجن يمنعنى تداول أيدى الطلبة هذا الكتاب اثباته فيه هنا .

(٤) الثدي (بضم الثاء مشددة وكسر الدال وتشديد الياء) أو الاثدى أو الثداء جمع ثدي .

النقل [١] في فستق حديث رطب تبدي من الحفاف [٢]
لي فيه تشبيه فيلسوف ألفاظه عذبة خفاف
زمرد صانه حرير في حق عاج له غلاف

(ومن أحاسن المأموني قوله في الزبيب الطائفي)

وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب [٣] حين ينتقل
كانه في الاناء أوعية من البجازي ملؤها عسل

(ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني)

يوم من الزمهرير [٤] مقرور عليه جيب الضباب [٥] مزرور

---

(١) النقل بضم النون أو فتحها كل ماينتقل به

(٢) الحفاف لغة مايحدف بالشيء ومنه الحديث « ظلل الله مكان البيت غمامة فكانت حفاف البيت » أي محدقة به . وهذا المعنى مما لاتحمله سياقة الكلام ولعلها صحفت على الناسخ في الاصل

(٣) الشرب (بتشديد الشين مفتوحة وتسكين الراء) جمع شارب

(٤) الزمهرير شدة البرد . قال الاعشى

من القاصرات سجوف الحجا ل لم تر شمسا ولا زمهريرا

ومنه تقول ازمهر اليوم أي صار شديد البرد . وزمهرت عينا الرجل أو ازمهرتا احمرتا من الغضب وازمهرت الكواكب لمحت ورجل مزمهر شديد الغضب ومنه حديث ابن عبد العزيز قال « كان عمر مزمهرا على الكافر أي شديد الغضب (٥) الضباب جمع ضبابة مثل سحاب وسحابة وهو ندي كالغبار يغشى الارض بالغداوات وأضب اليوم صار ذا ضباب

وشمسه حرة مخدّرة لم يبد لى من ضيائها نور
كأنما الجو حشوه برد والارض من تحته قوارير

ومن أحسن ما قيل فى الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز

ذهب كؤوسك يا غلا م فانه يوم مفضض
والجو يجلي فى البيا ض وفى حلى البرد يعرض
أتظن ذا ثلجا فذا ورد على الأغصان ينقض
ورد الربيع ملون والورد فى كانون أبيض

ومن أحسن ما قيل فى الثلج « قول الصاحب »

أقبل الجو فى غلائل نور وتهادى في لؤلؤ منثور
فكأن السماء صاهرت الار ض فكان النثار من كافور

ومن أحسن ما قيل فى النار « قول الصنوبرى »

كل شيء مستحسن فى العيون دون حسن الكانون فى كانون
حسن خد المعشوق فيه وفيه حر أحشاء عاشق محزون

« وقول الاستاذ الطبرى »

أعد الورى للبرد جنداً من الصلى[1]
وقابلته من بينهم بجنودي

(١) الصلى وجدان حر النار والصلاء حر النار وصلى الرجل اللحم أي شواه

ثلاث من النيران نار مدامة   ونار صبابات ونار وقود

الباب التاسع

﴿ في الآثار العلوية ﴾

من أحسن ماقيل في وصف الشمس « قول الصاحب »

أما ترى الشمس بدت   كأنها ترس[1] ذهب
كأنها قد ركبت   للناظرين من لهب
أشكر عنها فلكا   أحسن فيها قد وهب

وأبدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب « قول ابن المعتز »

تظل الشمس ترمقنا بلحظ   مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى   كعنين[2] يريد نكاح بكر

ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال « قول كشاجم »

أهلا وسهلا بالهلا   ل بدا لعين المبصر
أو ما تراه يلوح في   جو السماء الأخضر

(وقول الآخر)

---

(١) الترس الشيء الذي يتترس به ويستر ويجمع على ترسة (وزان عنبة وتراس وأتراس

(٢) العنين الرجل الذي لا يأتي زوجته . وتعنن الرجل ترك زوجه متظاهرا بالعنة

يارِيم قومي الآن ثم لتنظري ... وجه الهلال وقد بدا في المشرق
كخليلة نظرت الى خلّ لها ... خجلا وقد وافي بكم أزرق

ومن أحاسن السري قوله

لقد سلت جيوش القطر فينا ... على شهر الصيام سيوف بأس
ولاح لنا الهلال كشطر طوق ... على لبات زرقاء اللباس

« وقول أبي عاصم البصري في اقتران الهلال بالزهرة »

قارن الزهرة الهلال وكانا ... في افتراق في الجو من غير هجرة
واذا ما تقارنا قلت طوق ... من لجين[1] قد علقت فيه درة

ولابي نصر بن المرزبان فيه

كم ليلة أحييتها ... واؤنسي
طرف الحديث وطيب حث الأكوس
شبهت بدر سمائها لما دنت ... منه الثريا في قميص سندسي
ملكا مهيبا قاعداً في روضة ... حياه بعض الزائرين بنرجس

(ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده قول بعضهم)

وليلة ليلاء يحـ ... كيها سواد المفرق
كأنما نجومها ... في مغرب أو مشرق
دراهم قد نثرت ... على بساط أزرق

(١) اللجين الفضة

« وقول ابن المعتز »

كم ليلة محمودة أحييتها جاءت بأسعد طالع لم ينحس
وتوقد المريخ بين نجومها كبهارة فى روضة من نرجس

وقوله أيضاً

ما زلت أرقب كل نجم لامع وكأن جنبي فوق جمر موقد
ورنا إلي الفرقدان كما رنت زرقاء تنظر من نقاب أسود

وقوله أيضاً

نادمت اخوانى بدجلة ليلة والنجم فى كبد السماء محلق
والبدر يضحك وجهه فى وجهها والماء يرقص حولنا ويصفق

ولآخر

ان دمعى فوق خدى مثل طل فوق ورد
ونجوم الليل تحكي فضة فى لازورد

(ومن أحسن ما قيل فى الثريا قول ابن المعتز)

قم يا خليلي نصطبح بسواد قد كاد يبدو الصبح أو هو باد
وأرى الثريا في السماء كأنها قدم(١) تبدت من ثياب حداد

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة فى النسخة الاصلية كما وجدتها أيضاً فى ديوان ابن المعتز ولعلها ذلك غريبة من غرائب النسخ بل من عجائب المسخ

وقول بعضهم

كأنما نجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه من كل وجه وليس يفترق

ومن أحسن ما قيل في طول الليل « قول بعضهم »

أن الليالي للأنام مناهل تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

« وقول ابن المعتز »

أقول وقد طال ليل الهموم وقاسيت حزن فؤاد سقيم
عسى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

ومن أبدع « ما قاله بعضهم »

عهدى بنا ورداء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

ومن أحاسن « العلوي »

سقى الله عيشاً مضى وانقضي
زمان الصبي والهوى والمجون(١)
لياليه تحكي اعتراض الظلام في الطرف عند ارتداد الجفون
وأيامه مثل لمع البروق ويسبق بالفوت لمح العيون

(١) المجون الهزل وهو من باب قعد

ومن أحسن ما قيل « في قصر الليل »

ليل المحبين مطوى جوانبه
مشمر الليل[١] منسوب الى القصر
ما ذاك الا لان الصبح نم بنا فأطلع الشمس من غيظ على القمر

« ومن أحاسن ما جاء في الليل »

يا ليلة جمعتني والمدام ومن أهواه في روضة تحكي الجنان لنا
لاشكرنك ما ناحت مطوقة على الغصون فقد طوقتني مننا

« وقال مؤلف الكتاب »

هذه ليلة لها بهجة الطاوس حسنا واللون لون الغداف[٢]

---

(١) وضع لفظ الليل هنا غريب في بابه لانه لا يستقيم للشطر معنى معه ولقد عثرت أيضا على هذا البيت في كتاب متداول وهو في هذه الصورة . ويغلب على ظني أن الصواب بعد قوله مشمر لفظة الذيل فيكون المعنى على هذا التنقيح (ان ليل المحبين سريع الانقضاء قصير الاجل على حد قول غيره)

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع الهموم قصار

(٢) يقال ليل أسود غدافي اذا كان شديد السواد نسبة الى الغداف وهو الغراب . وقيل كل أسود حالك غداف . واغدودف الليل وأغدف أقبل وأرخى سدوله . واغدف الليل ستوره أى أرسل ستور ظلمه واغدفت المرأة قناعها أرسلته . وأغدف الصياد بالطائر

رقد الدهر عندها فانتبهنا　　وسرقنا حظ السرور الشافي

بمدام صاف وخل مصاف　　وحبيب واف وسعد موافي

ومن أحسن ما جاء في الصبح « قول بعضهم »

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه　　وولى انهزاما ليله وكواكبه

ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى　　وهذا دم قد ضمخ الليل ساكبه

« وقول ابن المعتز »

يا ليلة أكل المحاق هلالها　　حتى تبدى مثل حق العاج

والصبح يتلو المشترى فكأنه　　عريان يمشي في الدجى بسراج

« وقول ابن طباطبا العلوي »

أكلما نات في الهوى أملى　　ليلا أتاني الصباح بالفوت

صبح كمثل المشيب مطلعه　　يهجم في نوره على الموت

« وقول أبي فراس الحمداني »

مددنا علينا الليل والليل راضع　　الي أن تجلى رأسه بمشيب

ولاح لنا ضوء الصباح كأنه　　مناديل نصول في عذار خضيب

اوعليه أي أرسل عليه الشبكة . وفي الحديث (ان قلب المؤمن اشد اضطرابا من الخطيئة يصيبها من الطائر حين يقذف به)

الباب العاشر

(فى الدنيا والدهر)

من أحسن ما قيل فى ذمها « قول ابن بسام »

أو من[1] بالدنيا وأيامها   فانها للحزن مخلوقة

---

(١) قوله « أو من بالدنيا وأيامها » الى آخر البيت فيه نظر . اذليس هناك أدنى علاقة بين الايمان بالدنيا والايمان بأيامها . والتأفف بها وبأحكامها . وعندى ان الاصل هكذا (أف من الدنيا وأيامها) وما وقع فى الكلمة الاولى فانما هو من تفاسير الناسخين . ولفظه أف وضعت في الاصل للوسخ الذي يكون حول الظافر أو فى الاذن ثم استعملت عند كل شيء يضجر منه ويتأذي به . وفى هذه اللفظة عشرة أوجه وهي : أف له (بفتح الفاء) وأف (بكسر الفاء) وأف (بضمها) وأف وأفا وأف فى بالتنوين في هذه الالفاظ الثلاثة الاخيرة مع الضم في الاولى والفتح فى الثانية والكسر فى الثالثة) وأفى (بالامالة) (وأفى بتشديد الفاء مفتوحة) وأف (بضم الهمزة وتسكين الفاء). وتقول افت بفلان تأفيآ اذا قات له أف لك وتأوف به كأففه . وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنها لما قتل أخوها محمد بن أبي بكر رضى الله عنهم أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاء بابنه القاسم وبنته من مصر فلما جاء بهما أخذتهما عائشة فربتهما الى ان استقلا ثم دعت عبدالرحمن فقالت (ياعبد الرحمن لاتجد فى نفسك من أخذ بنى أخيك دونك لانهم كانوا صبيانا فخشيت أن تتأفف بهم نساؤك فكنت ألطف واصبر عليهم فخذهم اليك وكن لهم كما قال حجية بن المضرب لبني أخيه سعدان) وأنشدته الابيات التى أولها — لججنا ولجت هذه في التغضب

غمومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقة[1]
ياعجبي منها ومن شأنها عدوة للناس معشوقة

« وقول ابن الرومي »

أتذكر ليلة ألمقت فيها وأنت وليدها عسلا ومرا
اتعلم أن هـذا الدهر يمسى ويصبح كله حلوا ومرا

ومما يستحسن « لابى الفرج الكاتب قوله »

هى الدنيا تقول عـلء فيها حذار حذار من بطشى وفتكي
ولا يغرركم حسن ابتسامى فقولى مضحك والفعل مبكى

ومن أحسن ما قيل في مدحها « قول محمد بن وهب »

ولكننا منها خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب

ومن أبدع ما جاء في ذمها « قول ابن المعتز »

عجبا للزمان فى حالتيه وبلاء دفعت منه اليه
رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

ومن قلائد « ابن الرومي »

دهر عـلا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه

---

(١) السوقة تطلق على الواحد والمثنى والجمع وليس المراد انه من أهل الاسواق وانما السوقة عند العرب من لم يكن أميراً قال الشاعر
فبينا نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

كالبحر يرسب[١] فيه لؤلؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه

ومن ملح بعضهم « في ذم الزمان »

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في الزمان فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال حتي من مات منهم ان يهنا

الباب الحادي عشر

(في الامكنة والأبنية)

من أحسن ما قيل « في بغداد »

[٢] هيهات بغداد الدنيا باجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

(وقول الآخر فيها أيضا)

سقي الله بغداد من بلدة حوت كلما لذ للأنفس
ولكنها منية الموسرين كما أنها حسرة المفلس

---

(١) رسب الشيء يرسب رسوبا من باب قعد اي صار الي اسفل ومعنى البيت لايحتاج الى الشرح لوضوحه وظهوره .

(٢) وجدت في النسخة الخطية بيتا قبل هذا لايكاد قارئه يقيم له وزنا ولا يدرى الناظر اليه كيف يستخرج له معنى فلم أشأ اثبات الاول واثبت الثاني تكرما بذاك علي الترك لرداءته . وضنا بهذا على الدنور لملاحته

(من أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم)

اما ترى مصرا وقد جمعت بها صنوف الرياض فى مجلس
السوسن الغض والبنفسج والـ ـورد وصفر البها والنرجس
كأنها الجنة التى جمعت ما تشتهيه العيون والأنفس
كأنما الأرض ألبست حللا من فاخر العبقرى والسندس

(ومن أحسن ما قيل فى دمشق قول الصنوبرى)

صفت دنيا دمشق لقاطنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبتن وشيا
مكللة فواكهن أبهى الـ ـناظر فى نواظرها وأهيا
فمن تفاحة لم تعد خدا ومن أترجة لم تعد ثديا

(ومن أبدع ما قيل فى همذان قول القائل)

همذان متلفة النفوس ببردها والزمهرير[1] وحرها مأمون
غلب الشتاء مصيفها وربيعها فكأنما تموزها كانون

(ومن الملح فى مدينة هراة)

هراة أرض خصبها واسع ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها الى غيرها يخرج الا بعد ما يفلس

---

(١) الزمهرير فيما مر على القارىء شدة البرد

(ومن أملح ما قيل فى بخارى)

أقمنا فى بخارى كارهينا ونخرج ان خرجنا طائعينا
فأخرجنا آله الناس منها فان عدنا فانا ظالمونا

(ومما يستظرف لأبى الربيع قوله فى الشاش)

الشاش فى الصيف[1] جنة ومن أذى الحر[2] جنة
لكننى يعتريني بها لدى البرد[3] جنة

ومما قيل فى الدور والأبنية

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخرة
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخرة

(وقول البحترى فى الجعفرى)

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن ليتم الا بالخليفة جعفر
فى رأس مشرفة حصاها جوهر وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكت ومضيئة والليل ليس بمقمر

« ١ » الجنة (بفتح الجيم) الحديقة ذات الشجر
(٢) الجنة « بضم الجيم » مايجن به اى يستتر . ومنه قيل الترس مجن « بكسر الميم » لان صاحبه يستتر به
« ٣ » الجنة « بكسر الجيم » االجنون

٦ — أحسن ماسمعت

ملأت جوانبها السماء وعانقت
شرفاتها[1] قطع السحاب الممطر

(وقول بعض شعراء الصاحب)

دار على العز والتأييد مبناها والمكارم والعلياء معناها
فاليمن أقبل مقرونا بيمناها واليسر أقبل مقرونا بيسرها
ما بنى الناس فى دنياك دورهم بنيت فى دارك الغراء دنياها
ولو رضيت مكان الفرش أعيننا لم تبق عين لنا الا فرشناها

(وقال مؤلف الكتاب فى القصر العالى)

وقصر ملاك ترى كل الجمال به وطالع السعد يبدو من جوانبه
كأنما جنة الفردوس قد نزلت الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

---

(١) الشرفة أعلي الشيء والشرف كالشرفة والجمع اشراف . وتقول (لفلان الشرفة فى فؤادي علي الناس) أي له المحل الاعلي . والشرف (بتشديد الشين مع الفتح وفتح الراء) كل نشز من الارض قد أشرف علي ما حوله . من الارض ما أشرف لك . وتقول أشرف لي شرف فما زلت اركض حتى علوته . قال الشاعر

آتى الندى فلا يقرب مجلسي واقود للشرف الرفيع حماري

والمعنى أنه خرق فلا ينتفع برأيه وكبر فلا يستطيع أن يركب من الارض حماره الا من مكان عال .

(ومن أحسن ما قيل فى انتقال الأمارة من يد الى يد)

أقام بصحنها لؤم بن سهل وفارق ربعها كرم الحسين
وكانت جنة فغدت جحيما فيا بعد اختلاف الحالتين

(ومن أحسن ما قيل في الاوطان قول ابن الرومى)

وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

(وكان الصاحب ينشد كثيراً)

أكرم أخاك بأرض مولدة وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس وأعزه ما نيل فى الوطن

(ومن أحاسن ذلك قول بعضهم)

اذا نلت فى أرض معاشا وثروة
فلا تكثرن منها النزاع (١) الى الوطن
فما هي الا بلدة مثل بلدة وخيرهما ما كان عونا على الزمن

ومن أحسن ما قيل فى منتزهات (٢) الضياع

---

(١) نزع الى كذا نزاعا أي ذهب اليه اشتاق و نزع عن الشيء نزوعا أى كف عنه وأقلع

(٢) هكذا وجدت هذه اللفظة وأظنها مصحفة عن (متنزهات وتقول خرجت اتنزه أي أطلب الاماكن النزهة وهى النزهة والنزه وزان غرفة وغرف

شجر مورق وظل ظليل ... وبقاع كأنها كافوره
ورياض تهتز من زهر الرو ... ض ومن كل طرفة باكوره
بين نخل وبين كرم ورما ... ن وتفاحة الى زعروره
تتغنى الطيور فيها بلحن ... منه يبكي المهجور والمهجوره

أحسن ما سمعت في الماء الجارى « قول بعضهم »

وماء على الرضراض (١) يجرى كأنه ... صفائح تبر قد سبكن جداولا
كأن بها من شدة الجرى جنة ... وقد ألبستهن الرياح سلاسلا

وقول « أبي فراس » في الماء يشق الروض

حيث التفت رأيت ما ... ء سائحا ورأيت ظلا
والماء يفصل بين زهـ ... ـر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشى جردت ... أيدى القيون (٢) عليه نصلا

وجلس يوما « في البستان والماء يندرج في البرك »

---

(١) الرضراض مادق من الحصى قال الراجز (يتركن صوان الحصي رصراضا والرضراض أيضا الارض المرضوضة بالحجارة
(٢) القيون جمع قين والقين هو الحداد ويطلق على كل صانع والقين أيضا العبد والقينة الامة البيضاء مغنية كانت أو غير مغنية (هكذا قال ابن السكيت)

انظر الى زهر الربيع والماء فى البرك البديع
واذا الرياح جرت عليـ ـه فى الذهاب أوالرجوع
نثرت على بيض الصفا نح بيننا بعض الدروع

وقال أيضا « فى ذلك »

كأنما الماء عليه الجسر درج بياض فيه سطر
كأننا لما تهيا العبر [1] أسرة موسى يوم شق البحر

وأنشد بعضهم فى حوض « لبعض الرؤساء »

حوض يجود بجوهر متسلسل ساد الجواهر كلها بنفاسته
لا زال عذبا جاريا بيقاء من هو مثله فى جوده وسلاسته

(وقال مؤلف الكتاب)

أيا طيب عيشى أرى بركة تشوق الى روضها ماءها
اذا أنت واجهتها في الدجى حسبت الكواكب حصباءها

(ومن أحسن ماقيل في الحمام قول السرى)

قد أسعد الطالب مطلوب وفاز بالعز المناجيب

---

(٢) العبر قطع النهر من الجانب الى المجانب . وفعله عبر يعبر (من باب قطع) ولهذا الفعل معان كثيرة فنها عبر فلان الرؤيا أي فسرها وعبر فلان السبيل مر به وعبر أي مات وعبر واعتبر (كلاهما بمعني) أي امتحن واختبر تقول عبرت الدراهم واعتبرتها أى اختبرتها وامتحنتها والاعتبار الاتعاظ والاعتداد بالشيء

فقم بنا ننعم في منزل نعيمه الذائب محبوب
بيت بنته حكماء الورى فهو الى الحكمة منسوب
مجاور النار ولكنه يجاور الروح به الطيب
طاب فلو رد شباب امرىء لارتد شبانا به الشيب(١)

(وقول مؤلف الكتاب)

وحمام له حر الجحيم ولكن دأبه روح النسيم
رأيت به ثوابا في عذاب وذقت به نعيما في جحيم

الباب الثاني عشر

(في الطعاميات)

(ومن أحسن ما قيل في الاقلال من الطعام قول ابن العلاف)

لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت أكلة حشاشة فأخرجت روحه من الجسد

(وقول أبي الفتح البستي)

كل قليلا تعش طويلا وتسلم
من عوادي الاسقام والادواء(٢)

---

(١) الشيب والشيبان جمع أشيب والاول على غير القياس والثاني مشتق منه
(١) الادواء جمع واحده داء

انما يغتذى الكريم ليبقى   وبقاء السفيه للاغتذاء

(سئل أحد الصوفية عن أشعر الناس فقال ابن المعتز لقوله)

رأيت بيوتا زينت بنمارق[1]   وزين من فيهن بالوشي والطرز

فلم أر ديباجا ولم أر سندسا   باحسن فى دار الكريم من الخبز

« وأنشد أبو طالب المأمونى لنفسه »

والى كم يكون بالخل فأدمى[2]   وقليل من البقول يسير

---

(٢) النمارق جمع واحده نمرقة (بضم النون والراء) ومعنى النمرقة الوسادة

(١) الأدم بضم الهمزة (ما يؤكل بالخبز أي شيء كان . وائتدم به وأدمه أى خلطه بالادم قال فى لسان العرب والادام ما يؤتدم به مع الخبز قال الشاعر

الابيضان أبردا عظامى   الماء والفت بلاادام

وأما الادمة فهى القرابه والوسيلة الى الشيء يقال فلان أدمتى اليك اي وسلتي وبينهما أدمة وملحة أى خلطة وقيل بل موافقة. والادم أيضاً الالفة والاتفاق . وفي الحديث الشريف عن النبى صلي الله عليه وسلم أنه قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة (لو نظرت اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما) وقد فسر الكسائي ذلك بقوله (يؤدم بينكما) يعني أن الوفاق والمحبة يكونان حاصلين متبادلين عندكما

هات أين الكباب أين القلايا | أين رخص الشواء[١] أين الفطير
أنا لا أترك البذنجان والبط | يخ والتين أو يكون النشور

« ومن أحسن ما سمعت في الفالوذج[٢] قول السري »

وأحمر مبيض الزجاج كأنه | رداء عروس مشرب بخلوق
له في الحشا برد الوصال وطيبه | وإن كان يلقاه بلون حريق

(١) الشواء على وزن فعال بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط فان الاول بمعنى مكتوب والثاني بمعنى مبسوط ولذلك نظائر كثيرة. وتقول أشويت الضيف اذا أطعمه الشواء أي الشوى وتقول رمى الصياد الظبي فاشواه أي لم يصب مقتله

(٢) الفالوذج ضرب من الحلواء تسميه العامه (بالوظة) وهو معروف وكنيته أبو العلا . وعلى ذكر الكنى أطرف الناظر في هذا الكتاب بذكر شيء يسير من الكنى الموضوعة للاغذية والاطعمة . فمن ذلك قولهم (أبو نعيم للخبز و (أبو حبيب) للجدى و (أبو ثقيف) للخل و (أبو عون) للملح و (أبو جميل) للبقل و (أم القرى) للسكباج و (أم جابر) للهريسة . ورأيت في بعض كتب الادب (أبا الخصيب) اللحم و (أبا المسفر) للجبن و (أبا نافع) للخل و (أبا جابر) للخبز . وكنية الجوع عندهم (أبو مالك) و (أبو عمرة) أيضا . ولا شك أن هذه الكنى من أوضاع المولدين وفي ذلك كلام كثير من شاء أن يقف عليه فليرجع الى مقدمة ابن خلدون وصناجة الطرب

كأن بياض اللوز في جنباته كواكب لاحت في سماء عقيق .

« وأحسن ماسمعت في الخبيص[1] قول أبي طالب »

(١) الخبيص أو الخبيصة ضرب من الحلواء معروف . ولما كان ذكر الاطعمة وأصنافها عند العرب مما لا يخلو من فائدة فلا غرابة أن ذكرت بعضها . فمن ذلك هذا الصنف وهو نوع من الحلوآء تعمله العرب من التمر والسمن . والهريسة وهي الحب المدقوق بالمهراس فيطبخ والزريقاء وهي الثريدة باللبن وزيت . والنجيرة حساء من دقيق يجعل عليه سمن . والوليقة طعام يتخذ من الدقيق واللبن والسمن . والسخينة طعام ارق من العصيدة . والحيس وهو تمر يخلط بسمن فيعجن ويدلك دلكا شديدا حتى يمتزج ثم يندرمنه نواه وربما جعل فيه سويق : وهذا الضرب من الطعام هو الذي اراده الشاعر بقوله

واذا تكون كريهة أدعي لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وكانت قريش مولعة بأكل السخينة وكانت تميم معروفة بشدة الحرص على الاكل قيل انهم كانوا يلفون الوطب وهو سقاء اللبن في البجاد وهي أحسن ثياب العرب . ويحكى ان معاوية بن أبي سفيان اول خلفاء بني أمية مازح الاحنف بن قيس وكان تميميا بقوله له (ما الشيء الملفف في البجاد) يريد قول الشاعر

اذا ما مات ميت في تميم وسرك أن يعيش فجيء بزاد

بلحم او بخبز او بتمر او الشيء الملفف في البجاد

فقال له الاحنف (هو السخينة يا أمير المؤمنين) قال فأفحم . وكان قصد معاوية أن يعير بني تميم بما يعابون به (وهو شدة الحرص على

خبيصة فى الجام قد قدمت موفونة فى اللوز والسكر
يأكل من يأكلها جمة بكفه فيها ولم يشعر

« وحضر جحظة صديقا له فقدم اليه مضيرة [١] بمصيب [٢]
فلم توافقه ولم يتبعها بما يدفع مضرتها فقال »

ولى صاحب لاقدس الله روحه وكان من الخيرات غير قريب
أكلت عصيبا عنده فى مضيرة فيالك من يوم على عصيب [٣]

(ومما يستحسن للمأمون قوله)

قدم طعامك وابذله لمن دخلا
واحلف على من ابى [٤] واشكر لمن أكلا

الاكل) فأجابه الاحنف بما يعاب به القرشيون وهو ولوعهم بأكل السخينة

(١) المضيرة طعام يطبخ باللبن الحامض

(٢) المصيب مفرد جمعه عصب (بضم العين والصاد) وهى أمعاء الشاة اذا جمعت وطويت ثم جعلت فى حوية من حوايا بطنها وقيل المصيب الرئة تعصب بالامعاء فتشوى

(٣) اليوم العصيب أو العصبصب الشديد وقيل هو الشديد الحر ويقال ليلة عصيب . وقال ثعلب يصف ابلا سقيت

يارب يوم لك من أيامها عصبصب الشمس الى ظلامها

(٤) لاشك أن هذا اللفظ من الالفاظ التى منيت بداء التصحيف

ولا تكن سابري العرض محتشما(١)

من القليل فلست الدهر محتفلا

(وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الاكل)

وحمد الله يحسن كل وقت … ولكن ليس في وقت الطعام

لانك تزجر الاضياف عنه … وتأمرهم باسراع القيام

وتؤذيهم وما شبعوا بشبع … وذلك ليس من خلق الكرام

(وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث)

وكونوا خدم الضيف … اذا الضيف بكم ينزل

وكونوا عند الاضيا … ف والضيف له المنزل

(وقول بعضهم في الهشاشة للضيف)

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله … ليخصب عندي والمحل جديب

والتحريف والصحيح أن صوابه هكذا (من أبي) كما هو ظاهر فيكون العجز — واحلف على من أبي واشكر لمن أكلا — مستقيما وزنا ومعنى

(١) للفعل احتشم معنيان أولهما غضب وثانيهما استحيا . والمجرد حشم (من باب تعب) ويتعدى بالالف فيقال أحشمته . والحشمة بالكسر الاسم منه . وقال الاصمعي الحشمة الغضب فقط . وقال الفارابي حشمته وأحشمته بمعنى وهو أن يجلس اليك جليس فتؤذيه وتغضبه

وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب

(ومن أحسن ماقيل فى إكرام مطية الضيف)

مطية الضيف عندي مثل صاحبها
لا أكرم الضيف حتى أكرم الفرسا

(ومما قيل فى ذم البخلاء)

إنى لاصبو الى البيض الحسان كما تصبو قدور أبي عمرو إلى المرق
الجوع أرقنى لما نزلت به فكدت أتلف بين الجوع والارق

(ولآخر)

جئته زائراً فقال لى البواب صبرا فانه يتغذى

(ومن أملح ما قيل فى ذم الطفيلي قول السلمى)

لو طبخت قدر بمطمورة[1] بالشام أو أقصي حدود الثغور
وأنت بالصين لوافيتها ياعالم الغيب بما فى القدور

(وقول الآخر)

ياوارث التطفيل عن والد أحكمه بالذوق والحذق
تأكل أرزاق بنى آدم هل أنت مخلوق بلا رزق

---

(١) المطمورة حفرة تحفر تحت الارض

الباب الثالث عشر

(فى النساء والتشبيب)

(ومن أحسن ماقيل فى مدح النساء قول بعضهم)

ان النساء رياحين خلقن لكم   وكلكم يشتهي شم الرياحين

(وأحسن منه قول الآخر)

فنحن بنو الدنيا وهن بناتها   وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

(ومن أحسن ما قيل فى ذمهن)

ان النساء كاشجار نبتن معا   منهن مر وبعض الحر[1] مأكول
ان النساء متى ينهين عن خلق   فانه واجب لابد مفعول

(ومن أحسن ماقيل فى أخلاق النساء قول علقمة)

وان تسألوني بالنساء فانى   خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله   فليس له فى ودهن نصيب

(ولابى تمام فى هذا المعنى)

أحلى الرجال من النساء مواقعا   من كان أشبههم بهن خدودا

---

(١) لفظ الحر هنا لا معنى له وانما هو مما يفتح به الجهل على النساخين والصواب (المر) فيكون الشطر هكذا .. منهن مر وبعض المر مأكول

« ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم »

اذا هن قابلن نور المشيب أدبرن من ذلك النور نورا
وان هن قابلن نور الخضاب أعرضن عن ذلك الزور زورا

« ولابي تمام في سوء عهدهن »

فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

« من أحسن ما قيل في اغزلهن قول المؤمل »

شكوت ما بي الى هند فما اكترثت ياقلبها أحديد أنت أم حجر
اذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(وقول بعضهم)

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة حبا بذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم

(وقول العباس بن الاحنف)

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة[1] نصبت تضيء للناس وهي تحترق

---

(١) الذبالة (بضم الذال مشددا) الفتيلة التي تسرج و جمع ذبال وقال في التهذيب : يقال للفتيلة التي يصبح بها السراج ذبالة وذبالة

أحسن ما قيل في شعر المرأة

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو شعر أسحم[١]
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

وقول عبد الله بن طاهر

سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين شعر ومن دجى وشمسين من راح وخد حبيب

وما أحسن ما قال البحتري

غداة تثنت للوداع وسلمت بعينين موصول بأجفانها السحر
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى
كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم

يا من لأجفان قريحة سهدت لأجفان مليحة
لم تترك العلل المريضة في جارحة صحيحة

(بضم الياء مشددا) وجمعها ذبال وذبالة قال امرؤ القيس
(كمصباح زيت في قناديل ذبال) قال وهو الذبال الذي يوضع في مشكاة الزجاجة التي يستصبح بها

(١) الاسحم المسود والفعل منه سحم من باب تعب

(ولم أسمع في هـذا المعني أحسن من قول أبي المشائر في المذكور)

للعبد مسألة اليـك جوابها ان كنت تذكره فهذا وقته
مابال ريقك ليس ملحا طعمه ويزيدني عطشا اذا ما ذقته

(وقول مؤلف الـكتاب)

ثغر كمثل البرق حسن بريقه يشفي عليلك المستهام بريقا
قدبت ألثمه[1] وأرتشف المني من ثغره وعقيقه ورحيقا

(وما أحسن قول الآخر)

هي الخمر في حسن بل الخمر ريقها ورقة ذاك اللون في رقة الخمر
فقد جمعت فيها خمور ثلاثة وفي واحد سكر يزيد على السكر

(وقول ابن سكره)

الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد
لـكل جزء من حسنها بدع تودع قلبي روائع الـكمد

(وقول أبي نواس)

ياقمرا أبصرت في مأتم[2] يندب شجوا بين أتراب

---

(١) لثم أي قبل من باب ضرب ومن باب تعب لغة فيه

(٢) المأتم اسم من أتم يأتم (من باب تعب بالمكان أي اقام فيه . ومنه قيل للنساء يجتمعن في خير أو شر مأتم مجازا تسمية للحال باسم

يبكى فيلقى الدرمن نرجس ويلطم الورد بعناب

(وقول أبي الفرج)

قالت وقد فتكت فينالوا حظها ألم يكن لقتيل الحب من قود [1]

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت

ورداً وعضت على العناب بالبرد

(ومن ملح ابراهيم بن المهدى قوله)

أنت تفاحى وفيك مع التفـ اح رمانتان فى غصن بان

واذا كنت لى وفيك الذي فيـ ك فما حاجتى الى البستان

(وقول بعض المحدثين)

هى البدر الا أن فيها لحسنها رقائق ليست فى هلال ولا بكر

وتنظر فى وجه القبيح بحسنها فتكسوه حسنا باقياً آخر الدهر

(ومن أحسن ماقيل فى الثدى قول بعضهم)

كأن الثدى إذا مابدت وزان العقود بهن النحورا

المحل . والعامة يقولون كنا فى مأتم فلان يريدون المعنى المعروف وانما الصحيح أن يقال فى ذلك كنا في مناحة فلان

(١) القود (بفتحتين) القصاص . وأقاد الامير القاتل بالقتيل قتله به قودا ، قدت القاتل الى موضع كذا قودا من باب قتل حملته اليه . واستقدت الامير من القاتل فاقادني منه

حقاق من الدر مكنونة   يسمن من الدر شيئاً يسيرا

(وقال بن الرومي وأبدع)

صدور فوقهن حقاق عاج   ودر زانه حسن اتساق

يقول القائلون اذا رأوه   أهذا الحلى من تلك الحقاق

(وكان الاستاذ الطبرى يطرب على قول السرى)

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى

تجول فى جنح ليل مظلم داجى

مقدودة خرطت أيدى الشباب لها

حقين دون مجال العقد من عاج

(ومما يستحسن فى وصف الثدي قول المهلبي الوزير)

أقالتى بانكسار الجفون   ومستوفزين[1] على معصر

كحقين من لب كافورة   برأسيهما نقطتا عنبر

(ومن الافراط فى وصف العجيزة قول المؤمل)

من رأى مثل غادتى   تشبه البدر اذ بدا

تدخل اليوم ثم تد   خل أردافها غدا

(ومن أحاسن ماقيل فى حديث النساء)

وحديثها كالقطر يسمعه   راعى سنين تتابعت جدبا

---

(١) الثدي المستوفز هو الذي لايطمئن لترجرجه .

فأصاخ يرجو أن يكون حيا[١] ويقول من فرح أيا ربا

(ويستحسن جداً لبشار قوله)

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

(وللبحترى)

ولما التقينا واللوا موعد لنا تعجب رآني الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(ومن محاسن بشار قوله في ... امرأة)

صفراء من سرب بنى مالك لها ......[٢] من بطنها أرفع

(وقول ابن الرومى فى وصفه)

لها ......[٣] تستعير وقدته من قلب صب وصدره حنق

---

(١) الحيا المطر

(٢ و ٣) يرى القارىء أني وضعت فى كل من هذين المكانين نقطا ممدودة وما كان لي أن أتصرف فى كلام شاعر لم يتمدا صول العربية وعلم اللغة وانما الناقل مؤتمن والخيانة في النقل أن يبدل الناقل لفظا بلفظ أو عبارة بعبارة بيداني اخترت اهون المصيبتين فحذفت هاتين اللفظتين علما مني ان الذوق السليم والادب الصحيح ينفران من ذكر ماحذفته فلم يكن من الرأي حينئذ ان ابقيهما على حالهما بل لم يكن من الصواب ان ابقى عليهما. فأرجو من القارىء ان لا يشغل وقته بالحدس والتخمين واذا

كأنما حره لحائزه ما التهبت فى حشاه من حرق

(قول دعبل فى هجاء النساء)

صدغاك قد شمطا ونحرك بارز والصدر منك كجؤجؤ[1] الطنبور
يا من معانقها يبيت كأنه فى مجلس صعب وفى ساجور[2]
قبلتها فوجدت لدغة ريقها فوق اللسان كلدغة الزنبور

(ولابن الرومي فى كثيرة)

فقدتك يا كثيرة كل فقد وذقت الموت أول من يموت
فقد أوتيت رحب فم و .... كأنك من كلا طرفيك حوت

لم يكن أدرك ما حذفته فهو حري بالابتعاد عن التفكير فيها . وليعذرني القاريء اذا نفست عن صدري قليلا وأنحيت باللائمة على فريق من الشعراء الذين ظنوا انهم انما يكتبون لانفسهم فلم يتذمموا من ذكر بعض ألفاظ جاوزت دائرة اللياقة والادب ولم يتأثموا من تخليد بعض ما أستغفر الله العلي العظيم . ولو علم هؤلاء أن تلك الكتب التى ماتوا عنها سيتخرج عليها في الادب خلق كثير لكانوا في وضعها ألطف ذوقا وفى جمعها ادق نظرا ولحذفوا منها ما لم يكن مأمون الاضافة على بناء الاخلاق ولتخيروا المعاني الرشيقة الشريفة ولكن هكذا قدر فكان . عفا الله عنهم

(١) الجؤجؤ الصدر

(٢) الساجور لعله التنور

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

(فى الغزل المذكر)

(مما يستظرف فى التمتع بامرء قول بعضهم)

جملت فداك مااخترناك الا لانك لاتحيض ولاتبيض
ولو ملنا الى وصل الغوانى لضاق بنسلنا البلد العريض

(قال مؤلف الكتاب من أحسن ماسمعت فى الغلام الصغير)

قالوا عشقت صغيراقلت أرتع فى روض المحاسن حتى يينع الثمر
ربيع حسن دعانى لافتتاح هوى لما تفتح منه النور والزهر

(وأظرف ماقيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم)

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطى الى مالم يركب
كم بين حبة لوءلوء مثقوبة نظمت وحبة لوءلوء لم تثقب

(ولبعض الجوارى فى مناقضته)

ان المطايا لايلذ (١) ركوبها حتى تذلل بالزمان وتركبا
والدر ليس بنافع أصحابه حتى يعالج بالسموط ويثقبا

(ومن أحسن ماقيل قول الصنوبرى في غلام يكتب)

---

(١) لذ الشيء يلذ من باب تعب لذاذة ولذاذا (بفتح اللامين) صار شهيا فهو لذو لذيذ، ولذذته ألذه وجدته كذلك يتعدي ويلزم والتذذت به وتلذذت بمعنى واستلذذته عددته لذيذا واللذة الاسم والجمع لذات

انظر الى أثر المداد بخده كبنفسج الروض المشوب بورده
ماالخطأت لاماته من صدغه شيئاً ولا ألفاته من قده
وكأنما انقاسه من شعره وكأنما قرطاسه من جلده

(وقوله فيه أيضاً)

ماكنت أحسب ان الخنجر القلم من قبل هذا ولا أن المداد دم
حتى كتبت فما ابقيت جارحة الا وفيها على مقدارها ألم
ياكاتبا جرحت روحي كتابته
والجرح في الروح جرح ليس يلتئم (١)
اذهب فحق أمير انت كاتبه أن لا يقوم له عرب ولا عجم

(وقول كشاجم فيه)

ورأيته في الطرس (١) يكتب مرة غلطا يواصل محوه برضابه (٢)
فوددت انى في يديه صحيفة ووددت ألا يهتدى لصوابه

(وقول آخر)

---

(١) يلتئم أي يصلح . تقول لامت الخرق من باب نفع أصلحته فالتئم وهو ملتئم واذا اتفق شيئان فقد التأما . ولام فلان بين القوم ملاءمة أي صالح مصالحة .

(١) الطرس (بتشديد الطاء مفتوحا) كما مر بك مايكتب عليه وكثير من العامة يكسرون الفاء فيه وهو خطأ صراح

(٢) الرضاب الريق

وددت أني بكفه قلم   وليتني مدة على قلمه
يكتب بي تارة ويلثمني   اذا تعلقت شعرة بفمه

(ولأبي الفتح البستي في من يتكلم بالنحو)

أفدي الغزال الذي في النحو كلمني   بلفظه فاجتنيت الشهد من شفته
وأورد الحجج المقبول شاهدها   محققا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على أمر رضيت به   فالرفع من صفتي والنصب من صفته

(ولبعضهم في غلام حسن الخطين)

لما تكبر خط الحبر في يده   ومات خطا جميع الناس من حسده
بدا من الحسن خط في عوارضه   حتى نفى من عذار الكبر خط يده

(ولآخر فيه أيضاً)

(١) كلا الخطين من حي مليح   وقلبي منهما دنف جريح
فخط عذاره مسك يفوح   وخط كتابه در يلوح

(وقيل في غلام يصلي)

جاء يسعى الى الصلاة بوجه   يخجل البدر طالعا بالسعود
فتمنيت أن وجهي أرض   حين أومى بوجهه للسجود

« وقيل في غلام حاج »

---

(١) لا بأس بهذه البيتين ولكن هلا قال في العذار والخدين
أرى سطرين من غسق   على طرسين من شفق

أيا زائر البيت العتيق وتاركي
قتيل الهوى لو زرتني كان أجدرا
تحج اكتساباً ثم تقتل عاشقاً فليتك لا تحجج ولا تقتل الورى

(مما قيل فى غلام محرم قول أبى طالب الرقى)

ومشتمل ثوبى عفاف وفتنة
يرى قتل من يهواه للنسك مسلكا
اذا طاف بالأركان طاف به الورى
فيقضي ولا يقضون للحج منسكا
جنى اللحظ من خديه ورداً معنبرا
ومن عارضيه ياسميناً ممسكا
فيا راكباً منه بأوفر فتنة تجهز امام بعد هذا لمالكا

(ومما قيل فى غلام غاز قول أبى الفرج)

ياغازيا أتت الاحزان غازية الى فؤادى والاحشاء حين غزا
ان بارزتك كماة الروم فارمهم بسهم عينيك يقتل كل من برزا

(ومما قيل فى غلام منازل)

منازل فى غاية الحذق فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف فى كفه بالبدر اذ يلعب بالبرق

(وكما قيل في غلام بيده صولجان قول مؤلف الكتاب)

وصولجان بيدي شادن لا يجسر العاشق أن يذكره
وصولجان المسك من صدغه متخذ حبة قلبي كره

(من أظرف ماقيل فى غلام فارسى قول محمد بن عبدالملك)

راح علينا راكبا طرفه[1] أغيد مثل الرشأ الآنس
كأنه من تيهه طاهر حين سطا بالملك السادس
كم قلت إذ مر بنا فارسا يا ليتني خادم ذا الفارس

(ومما قيل فى غلام بيده باشق)

مر بنا فى كفه باشق فيه وفى الباشق شيء عجيب
ذاك يصيد الطير من حالق وذا بعينيه يصيد القلوب

(ومما قيل فى غلام تركى)

البدر في ظل الغمامة والنقا في سرجه والغصن في الخفقان
حييته ولعا فأمطر راحتى قبلا فليت فى مكان بنانى
ورمى بلحظيه الفؤاد وسهمه فعجبت كيف تشابه السهمان

(وقال غيره)

قلبي أسير في يدى مقلة تركية عيل بها صبرى
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زرّ سوى السحر

(ومما قيل فى الترك)

(١) الطرف (بتشديد الراء مكسورا وتسكين الراء) هو الجواد

يا ترك ماذا لقينا من بناتكم يا ليت أن بنات الترك لم تكن
هم العدوّ فان لم نسبهم كثروا وان سبوا فسباياهم من الفتن

(ومما قيل في غلام بزاز [١] قول عبد الرحمن)

ومهفهف ملك الجمال وحازا خط الجمال بعارضيه طرازا
سميته قمراً فكان حقيقة وغدا به قمر الزمان مجازا
ماباع بزا [٢] قط الا انه بزّ القلوب فسمي البزازا

(ومما قيل في غلام جزّار)

بموضع الخرزل غزال أوقعني الحب في شباكه
تفعل ألحاظه بقلبي كفعل ذي الصيد في شراكه [٣]

(ومما قيل في غلام أيضاً)

يا فاتنا ذبت من شوقي الى فمه عيناك أنفذ في قلبي من الأسل

(١ و ٢) البز بفتح الباء نوع من الثياب وقيل الثياب خاصه من أمتعة البيت وقيل أمتعة التاجر من الثياب ورجل بزاز يشتغل بالبزازة (بكسر الباء على القياس) وأما البزة (بكسر الباء) فمعناها الهيئة . تقول فلان حسن البزة أي جميل الهيئة

(١) قول — كفعل ذي الصيد بشراكه — غريب في بابه بل لفظة شراكه هنا آية الغرابة · فان الشرك يجمع على أشراك كسبب وأسباب . ولا يزال الي يومنا ممن يكتبون ويؤلفون هذا من لا يفضل هذا الشاعر فضلا واطلاعا واللغة العربية بفضل هؤلاء الناس ان أقامها الرجاء اقعدها اليأس وهم لا يزالون يغالبونها وتغالبهم والله يتولي الامر

اني أتيتك كيما أشتري عسلا فلا تبعني غير الريق في عسل

« مما قيل في قادم من سفر »

نفسي الفداء لغائب عن مقلتي ومحله في القلب دون حجابه
لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بإيابه

(وللصاحب في غلام صائم)

وراسلت من أهواه أطلب زورة فأجابني أو لست في رمضان
فأجبته والقلب يخفق صبوة الصوم عن بر وعن إحسان
صم ان أردت تعففا وتحرجا عن أن تكيد الناس بالهجران
اولا فزرني والظلام مجلل واحسبه يوما مر من شعبان

(وللمأمون في غلام دخل البستان)

مر الى البستان بستان ليجتني الريحان ريحان
تنزه البستان في حسنه مذ سجدت للغصن أغصان

(وله أيضا في غلام عليه درع وحرير)

أيها المختار ثو باه حرير وجديد
جئت للعيد وللأ سين من وجهك عيد
ان من نال وصالا منك مجدود سعيد
أنت في الجند ولكن لك في الناس جنود

(وقال مؤلف الكتاب في غلام عليه منطقة)

خليلي إني من محبتي العلا بليت بعلوي الصفات أخي البدر
فعقد الثريا مستكن بثغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجري

(ولآخر في غلام يرمي)

ظبي رماني بسهم حتف لما انبرى نازعا بسهم
يجذب قلبي الى هواه كجذبة القوس حين يرمي

(ومما قيل في غلام لابس سيف)

يالابس السيف والسواد وراكب الأبلق الجواد
سيفك في غمده [1] المحلى وسيف عينيك في فؤادي

« قال مؤلف الكتاب في غلام مضيف »

فديتك ما هذا التحشم كله لدعوة عبد روحه بك ترتاح
ولم كل هذا الاحتشام بمجلس يزينه الريحان والشمس والراح
وفيك غنى عن كل شيء يروقني ووجهك لي في ظلمة الليل مصباح
وريقك لي خمر وعيناك نرجس وصدغك لي آس وخدك تفاح

(وللصاحب في غلام عاشق)

بدا لنا كالبدر في شروقه يشكو غزال الحب في عقوقه
ياعجبي للدهر في طروقه من عاشق احسن من معشوقه

(ومما قيل في غلام دخل الماء)

---

(١) غمد السيف قرابة

باشر الماء وهو فى رقة الجلـ ـدة كالماء غير أنه ليس يجرى
خمش الماء جلده الرطب حتى خلته لابسا غلالة خمرى

(ومما قيل فى غلام استعمل النوره) (١)

ومجرد كالسيف أسلم نفسه لمجرد يكسوه مالا ينسج
ثوب تمزقه الأنامل رقة ويذيبه الماء القراح فيبهج
فكأنه لما استوى فى خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج

(ومما قيل فى غلام حلقت طرته) (٢)

قل لمن راح عند حلق ليجلى شعره شامتا كمدرك ثار
يعلم الله ما بقلبك مذ آ ذن صبح الجمال بالاسفار
كان كالبدر فى قناع ظلام وهو الآن مثل شمس النهار

(ولبعضهم فيه)

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا خيفة منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا وصبحا فمحوا ليله وأبقوه صبحا

(ومما قيل فى غلام خياط)

أيا من رأى البدر بدر السما يروح ويغدو الى سوقه

---

(١) النورة ما تطلي به البشرة لازالة الشعر

(٢) الطرة كفة الثوب وهى جانبه الذى لا هدب له وطرة النهر والوادي شفيره وطرة كل شيء حرفه والجمع طرر والطرة أيضاً الناصية وهو المراد هنا

إذا مزق الثوب مقراضه ... تمزق قلبي كتمزيقه

(قال مؤلف الكتاب في غلام خباز)

برأس سكة عمار لنا قمر ... من وجه عثمان يا طوبى[1] لخبزته

إذ قوت أجسامهم مما يبيعهم ... وقوت أرواحهم من حسن صورته

(وله فيه أيضاً)

قولوا لعثمان في أوقات طيبته ... اذا تبسم عن در وياقوت

اني أراك تبيع الناس قوتهم ... فلم تمنع عني القوت يا قوتي

(ومما قيل في غلام بيده غصن نور قول ابن سكره)

غصن بان أتى وفي اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين في ذا ... قمر طالع وفي ذا نجوم

(ومما قيل في غلام محمود[2] قول ابن المعتز)

ومفتون سكر عاش لي ان دعوته ... يبادر مسروراً يرى فيه رشداً

وقام بكفيه بقايا خماره[3] ... وعيناه من خمر به قد جنتا وردا

---

(١) طوبى بناء على فعلى والاصل طيبى (بضم الطاء وتسكين الياء) وقلبت الياء واوا لكونها بعد ضم . ويقال طوبى لك وطوباك أيضا وكل ذلك من الطيب

(٢) الصواب ان هذه اللفظة « مخمور » لا محمود كما رأيتها هنا وكما رأيتها في ديوان ابن المعتز المطبوع في القاهرة .

(٣) الخمار بقية السكر

(ومما قيل في غلام مجدور)

وقالوا شانه الجدرى فانظر الى وجه به أثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه وما حسن السماء بلا نجوم

(ومما قيل فى غلام أعجمى قول ابن تمام)

لدن البنان له لسان معجم خرس نواحيه ووجه معرب

(ومما قيل فى غلام جسيم قول القاضى التنوخى)

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس أعظم جرم حازه الفلك

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

هل سبيل الى عناق كما عا نقت عند الفراق يوم الوداع
شدنا فاتنا سمينا جسيما ملء عينى وملء قلبي وباعى

(ومما قيل فى غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد) (١)

ظلت ظللنى من الشمس نفس أعز علىَّ من نفسى
فأقول يا عجبي ومن عجب شمس تظللني من الشمس

(ومما قيل فى غلام ينفخ في الجمر قول الصنوبرى)

وجهك فوق النار فى حسنها وفوك فوق المسك والعنبر

(١) وجدت هذين البيتين المنسوبين الي ابن العميد في صورة أخرى فى بعض كتب الادب وهى

قامت تظللنى من الشمس نفس أعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

(ومما قيل في غلام يرش ماء الورد قول ابن سكره)

ليت شعري عن ماء وردك هذا هو من جنتيك أم شفتيكا
رق جسما وطاب عرفا فقد دلـ ـت بأوصافه الحسان عليكا

(ومما قيل في غلام سلس القياد (١) قول بعضهم)

أرسلت في وصف صديق لنا ما حقه الكتبة بالمسجد
في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

(ومما قيل في غلام معقرب الوجه قول ابن المعتز)

ظبي يتيه بحسن صورته عبث الدلال بلحظ مقلته
وكأن عقرب صدغه احترقت لما دنت من نار وجنته

(وقال مؤلف الكتاب فيه)

يفدى هلال بحال الهلال لتلك المحاسن منه حسودا
كأن عقارب أصداغه غذين بمسك فأصبحن سودا

---

(١) سلس القياد بمعنى سهل الانقياد من فعل سلس (من باب تعب) أي سهل ولان والرجل السلس (بفتح السين الاولى مشددا وكسر اللام) البين السلس . ولهذا المعنى (المقصود من البيتين) كنايات كثيرة فمن ذلك قولهم : هذا الغلام ممن يجيب المضطر اذا دعاه وهو من أعرف الناس بحمل الرواية . ومن أحذقهم في حمل العلم . وممن يشفى بهم الغليل ويقولون في من يميل الى ذلك : فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر وهو يكتب في الظهور . ويعجم الميم . ويعطل الصاد . وهو من العاطرين وهو يصيد العندليب الخ . كل ذلك من الكنايات التي كانت تستعملها العرب

(ومما قيل في غلام التحى)

قال العذول أنت حبيبك لحية ... حكمت بأن البدر منه يكسف
فأجبتهم والقول منى فيصل ... هى حلية لا لحية فلتنصفوا

(قال مؤلف الكتاب فى غلام مسافر)

فديت مسافرا ركب الفيافى ... وأثرّ فى محاسنه السفار [1]
فمسك خدّ ورديه السوافى [2] ... وعنبر مسك خديه الغبار

(ومما قيل فى غلام آلمه الضرس)

عجبا لضرسك كيف يشكو علة ... وبجنبه من ريقك الترياق
هلا حمدت سقام ناظرك الذى ... عافاك وابتليت به المشاق
أو عقربى صدغيك اذ لدغا الورى ... وحماك من حمتيهما [3] الخلاق

(ومما قيل في غلام به رمد قول ابن المعتز)

---

(١) السفار السفر بعينه قال حسان بن ثابت

لولا السفار وبعد خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب

(٢) السوافي جمع سافية . تقول سفت الريح التراب أي ذرته وقيل حملته فهو سفى (على فعيل) وتراب ساف مسفي على النسب أو يكون فاعلا بمعنى مفعول . وقال ابن الاعرابي ان هذا الفعل (سفى) لم يسمع متعديا ومثل على ذلك بقوله سفت الريح واسفت ولم يعدواحدا منها . والسافياء الريح التى تحمل ترابا كثيرا على وجه الارض تهجمه على الناس وقد قيل غير ذلك .

(٣) قال ابن قتيبة فى أدب الكاتب ومن ذلك (حمة العقرب والزنبور) يذهب الناس الى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التى يلسعان بها وذلك غلط انما الحمة سمهما وضرهما وكذلك هى من الحية لانها سم الخ »

قالوا اشتكت عيناه قلت لهم ... من كثرة الفتك مسها الوصب

حمرتها من دماء من فتكت[١] ... والدم في النصل[٢] شاهد عجيب

(ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فيه أيضاً)

يا من تشكى ألم العين ... حاشا لعينيك من الشين[٣]

عين من الناس أصابتهما ... ما أسرع العين[٤] الى العين[٥]

لو كان مما يشترى مثله ... لابتعته بالعين[٦] والدين

أو كان ما يمكن تحويله ... حولت شكواك الى عيني

---

(١) قوله (حمرتها من دماء من فتكت) فيه نظر لأن الفعل فتك هنا متعد بنفسه على حذف المفعول وهو غير وجيه . قال في لسان العرب « الفتك ركوب ما هم من الامور ودعت اليه النفس . فتك يفتك (بكسر التاء) ويفتك (بضمها) والمصدر فتكا (بفتح التاء) وفتكا بكسرها وفتكا (بضمها) وفتوكا . والفاتك الجرىء الصدر والجمع الفتاك . ورجل فاتك جرىء وفتك بالرجل انتهز منه غرة فقتله أو جرحه وقيل هو القتل أو الجرح مجاهرة وكل من قتل رجلا غارا فهو فاتك ومنه الحديث أن رجلا أتى الزبير فقال له ألا أقتل لك عليا فقال كيف تقتله فقال (أفتك به) فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قيد الايمان الفتك لا يفتك مؤمن » وقال الفراء فتك به وأفتك به معنى وخلاصة ما أوردناه أن هذا الفعل (أي فتك) لا يتعدى بنفسه بل بحرف الجر كما رأيت . ويظهر لى أن هذا الشطر أصله هكذا (حمرتها من دماء من) فليتنبه (٢) نصل السيف والسكين ويجمع على نصول ونصال (٣) شان (من باب باع) خلاف زان (٤) العين الحسد (٥) الباصرة (٦) العين هنا ما ضرب من الدنانير وقد يقال لغير المضروب أيضا

(ومما قيل فى غلام جرب قول الوأواء)

يا صروف الدهر حسبي أىّ ذنب كان ذنبي
علة خصت وعمت فى حبيب ومحب
رب فى كفيه مامن حبه رب بقلبي
فهى تشكو حرّ حبّ واشتكائى حرّ حبّ

(ومما قيل فى غلام ذمى)

وما أنس لا أنس ظبي الكنا س يريد الكنيسة من داره
فيا حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره

(ومما قيل فى غلام أصابه سهم فمات)

فإن تك قد أصبت بسهم رام وكانت قوسه سببا لحتفك
فكم يوم أدمت القتل فيه بقوسى حاجبيك وسهم طرفك

(ومن أحاسن ما قيل فى لطائف الغزل قول ابن الرومى)

صف الحبيب ولا أقول كأنه كلا لقد أمسى من الافراد
إنى لأستحيي محاسن وجهه أن لا أنزهها عن الانداد(١)

(وقول السرى الموصلى)

بنفسى من رد التحية ضاحكا فجدد بعد اليأس فى الوصل مطمعى
وحالت دموع العين بينى وبينه كأن دموعى فيه تعشقه معى

(وقول الآخر)

(١) الانداد جمع واحده ند أى شريك

فؤادي كفيك اذا ما نطقـ ـت وصبري كخصرك في رقته
وبالجسم مني الذي يشتكيـ ـه طرفك من غير ما علته
أشبه وعدك فيما وعد ت بعقرب صدغك في عطفته
وازداد في كل يوم هوى وحسنك يزداد في فتنته

(ومن أحاسن الصابى قوله)

مرمابي من أجلك اليوم حلو وعذابي في مثل حبك عذب

(وقول أبي فراس الحمداني)

وشادن قال لي لما [1] رأى سقمي
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
أخذت دمعك من جسمي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

(وقول مؤلف الكتاب)

أنا يا صاح لست عندي بصاح أنت روحي وراحتي أنت راحي
ومتى لاح برق ثغرك عندي مطرتني سحابة الارتياح

(وقال أيضا)

يا قبلة المشاق يا من به ستر الهوى بين الورى منهتك
جردت من لحظاك سيفا فلم أغمدته في قلب عبد الملك

---

(١) هذا الشطر لم يكن في هذه الصورة في النسخة الاصلية ولم اجده فيها في ديوانه المطبوع . ولعل هذه الصورة اقرب مايكون من الاصل

(وقال أبو فراس الحمداني)

سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمايله

ألوى بعزمي أصداغ لوين له ... وغال[١] صبري ماتحوي غلائله

وما السلاف[٢] دهتني بل سوالفه[٣]

ولا الشمول[٤] ازدهتني بل[٥] شمائله

(لغيره)

يا عليلا جعل العـ ... ـلة مفتاحا لسقمي

ليس في الدنيا عليل ... غير جفنيك وجسمي

(وللصاحب في العذار)

لما بدا العارض في خده ... زاد الذي القى من الوجد

---

(١) غال يغول أي اهلك واغتال والاسم الغيلة (بكسر الغين) والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد اباقه وفجوره والجمع الغوائل. وقال الكسائي انها الدواهي. والغول من السعالى والجمع غيلان وأغوال وكل ما أهلك الانسان واغتاله فهو غول.

(٢) سلاف الخمر وسلافتها أول مايعصر منها وقيل هو ماسال من غير عصير وقيل أول ماينزل منها وقيل سلافة أول كل شيء عصيره وقيل هو أول مايرفع من الزبيب وقيل السلافات من الخمر أخاصها وافضلها وذلك ماتحلب من العنب من غير عصير ولا مرث وقيل غير ذلك

(٣) السوالف جمع واحده سالفة وهي أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط وقيل غير ذلك مما يقرب منه. ولا ينزح عنه

(٤) الشمول يعني الخمر (٥) الشمائل جمع لمفردات كثيرة والمفرد المراد منه هنا شمائل أي خلق كما هو ظاهر

وقلت للعذال يامن رأى بنفسجا يطلع من ورد

(ولبعضهم)

ياذا الذي خط الجمال بوجهه خطين هاجا لوعة وبلابلا
ماكنت أعرف أن لحظك صارم حتى لبست بعارضك حمائلا

(وللصاحب)

خط ألم بخده فازداد عاشقه ألم
والسيف يحسن في الجلا(١) والنور يبدو في الظلم
والطرس أحسن مايكو ن اذا جرى فيه القلم

(لبعضهم في التحاء الغلام)

قلت لما تشوكت عارضاه وأزال الظلام ضوء نهاره
ما الذي قد بدا فقال مجيبا كل من مات سودوا باب داره

(وله فيه ايضاً)

التحى قاسم فشق علينه كل بدر يدنو الكسوف اليه
ياعذاريه فوق خديه ياصد غيه يامقلتيه ياوجنتيه
كنت أبكي علي منه فاما مات يوم التحى بكيت عليه

(وللقاضي التنوخي)

قلت لاصحابي وقد مر بي منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادي قفوا كي تبصروا كيف زوال النعم

(١) الجلاء (بفتح الجيم) كشف الصدأ وازالته

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

(في الشباب والشيب)

(أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم)

أعط الشباب نصيبه مادمت تعذر بالشباب
وانعم (١) بأيام الصبا واخلع عذارك في النصاب (٢)

(ومما يليق بهذا الفصل قول السري)

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب
واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
فالعيش في ظل أيام الصبا فاذا
فارقت غصن الشباب الغض لم يطب
جريت في حلبة الأهواء مجتهدا وكيف أقصر والايام في طلبي

(ومن قيل في حلول الشيب قبل وقته قول بن المعتز)

صدت شرين وأزمعت هجري وصغت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

(ولغيره)

أفي أربع من بعد عشرين عشتها طلوع مشيب إن ذا لعجيب

---

(١) نعم الرجل عيشا (من باب تعب) أي اتسع عيشه ولان
(٢) قوله « النصاب » لامعنى له هنا مطلقا ولاهو مما يحتمله المقام بوجه ما والظاهر أن الصواب « التصابي » ولا احيل هذا التغيير الا على النساخين الذين ينسخون الآيات ويمسخون

ولاغر ولو لا(١) فى الذى قدلقيته غراب لقدكان الغراب يشيب

(ومن أبلغ ماقيل فى التأسف على الشباب قول منصور)

ماتنقضي حسرةمنى ولاجزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ماكنت أوفى شبابى كنهعزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

أبكي شبابا سلبناه وكان وما يوفى بقيمته الدنيا وما تسع

(ومما قيل فى التأسف على الشعر الاسود)

وكنت اذا سرحت بالمشط عارضى رأيت سحيق المسك بين يديا

فصرت اذا خللته بأصابعى تناثر كافور بهن عليا

(ومن أحاسن بعضهم)

وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتى(٢) لعمرك ليلي كان أحسن من شمس

---

(١) هذا البيت الغريب المعنى في هذه الصورة الغريبة المبنى مما تنكره الافهام بل انك لتسرح طرفك فيه ثم تخرج منه صفر اليدين . وربما أرهف القاري ذهنه وكد فهمه أمل ان يتبين مغزاه وهو يحسبه بعد ذلك يقرأ معمى أو لغزا . واشد ماحرت فى امره وأطلت التفكير فيه عسى أن أهتدى الي المقصود منه وهو مع ذلك لايزداد الا اشكالا واستبهاما. ثم خطر على بالي أن فيه كلمة محرفة أو كلمات مصفحة فرجعت الى كل لفظة من ألفاظه أقلبها على كل وجه يحتمله المقام . ويظهر له معنى بالاهمال أو الاعجام . فاهتديت الى ان هذا الاصل هكذا :

ولاغرو لولاقى الذي قدلقيته غراب لقد كان الغراب يشيب

(٢) اللمة (بتشديد اللام مكسورا) الشعر يلم بالمنكب أي يقربه والجمع لمام ولمم (بكسر اللامين فيهما) مثل قطة وقطاط وقطط

كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس اناس مات في ليلة العرس

(ومما قيل فى كراهة النساء الشيب)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرنني أو سمعن بي جرين فقرعن الكوى (١) بالمحاجر

(وقول ابن المعتز)

تولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب (٢)

(وقول بعضهم)

ولقد رأيت صغيرة مسحت عذاري بالخمار
قالت غبار قد علا ك فقلت ذا غير الغبار
هذا الذى نقل الملوك الى القبور من الديار

(وقول ابن المعتز)

ياذا الذى كتم المشيب وقد فشا قل لى متى سقط الغراب عليكا

(وقول الصاحب)

---

(١) الكوة (بفتح الكاف أو ضمها) الثقبة في الحائط وجمع المفتوح على كوات مثل حبة وحبات وكواء (بكسر الكاف) مثل ظبية وظباء وركوة وركاء وجمع المضموم كوي (بالضم) مثل مدية ومدى . ومعنى البيتين ظاهر لايحتاج الى زيادة ايضاح .

(٢) الكعاب من كعبت المرأة تكعب (من باب قتل) اى نتأ ثديها فهي كاعب وكعاب

مابال وسنى عرضتني عند شيبي للأذى
تقول بعدا بعد ما كانت تقول حبذا
وكنت كحل عينها فصرت فيها كالقذى

(وقول ابي الفتح البستي في ذم الشيب)

دع دموعى يسلن سيلا بدارا وضلوعى يصلين بالوجد نارا
قد أعاد الاسى نهارى ليلا مذ أعاد المشيب ليلى نهارا

(ومن أحسن ماقيل فى وصف الشيب قول البحتري)

شعرات أقصهن ويرجعـ ـن رجوع السهام فى الأغراض

(وقول ابن المعتز)

ألست ترى شيبا برأسى شاملا دنت حليتى عنه وضاق به ذرعي
كأنّ المقاريض التى تعتورنه مناقير طير ينتقى سنبل الزرع

(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)

أحسن أيام الفتي ماقيل عنها حدث
شبابه من فضة والشيب فيها خبث (١)

(ومما قيل فى انذار الشيب بالموت قول محمود)

الشيب احدى الموتتين تقدمت احداهما وتأخرت اخراهما
وكأنّ من حلت به صغراهما يوما فقد حلت به كبراهما

(وقال ابن المعتز)

---

(١) اظن هذا العجز هكذا — والشيب مثل الخبث — والخبث مالم يطب

يا خاضب الشيب بالحناء تستره سل الاله له سترا من النار
ان يرحل الشيب عن دار يلم بها حتى يرحل(١) عنها صاحب الدار

(وقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر)

تضاحكت لما رأت شيبا تلالا غرره
وقد رأت دمعى على خدي تجرى درره
قلت لها لا تعجبي أنبيك عندى خبره
هذا غمام للردى ودمع عيني مطره

(وقال غيره)

من شاب قد مات وهو حى يمشى على الارض مشى الهالك

(وقال مؤلف الكتاب)

أبا منصور المغرور أقصر وأبصر طرق أصحاب الرشاد
ألست ترى نجوم الشيب لاحت وشيب المرء عنوان الفساد

(من أحسن ما قيل فى الاشفاق من الشيب قول مسلم)

الشيب كره وكره أن يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضى الشباب وقد يأتى له خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقول أبي الفتح البستي في مثله)

يا شيبتى دومى ولا تترحلى وتيقنى أنى بوصلك مولع

---

(١) قوله يرحل (بضم الياء وتشديد الحاء مكسورا) أي يبعد. وكانت هذه اللفظة فى الاصل (ترحل) كما وجدتها

قد كنت أجزع من حلولك مرة فالآن من حذر ارتجاعك أجزع

(وقال غيره)

لا يرعك[١] المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب زينة ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار

(من أحسن ماقيل في الرد علي عائب الشيب)

وعائب عابني بشيب لم يعد لما أقام وقته
فقال من عابني سفاها ياعائب الشيب لا بلغته

(ولابن المعتز)

وقالوا النصول[٢] مشيب جديد فقلت الخضاب شباب جديد
إساءة هذا باحسان ذا فان عاد هذا فهذا يعود

(وظرف ابن الرومي في قوله)

يا أيها الرجل المسود شعره كيما يعد به من الشبان
أقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان

(وله أيضا)

بكيت من الشيب حتي ضجرت وقد دب فى عارضى واشتعل
سود وجهى فسودته فمات به مثل ما قد فعل

(ولم أر في آثار الكبر أحسن من قول ابن المعتز)

---

(١) لا يرعك اى لا يخفك من راع يروع

(٢) نصول الشيء خروجه من مكانه ونصول الخضاب كشفه عن المشيب . ومن هنا قيل تنصل فلان من ذنبه أي خرج عنه وبريء منه

لا تلم بالمدام مطلى وحبسى   ليس يومى ياصاحبى مثل أمسى
لا تسلنى وسل مشيبى عنى   مذعرفت الخمسين أنكرت نفسى

(وقول بعضهم)

المرء مثل هلال حين تبصره   يبدو ا ضئيلا ضعيفا ثم يتسق
يزداد حتى اذا تم فى الاشراق أعقبه   كر الجديدين نقصا ثم ينمحق

(وظرف من قال)

لم أخضب الشيب للغواني   لا بتغي عندها الودادا
لكن خضابي على شبابي   لبسته بعده حدادا

﴿ الباب السادس عشر ﴾

(في مكارم الاخلاق والمدائح)

(قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير)

تراه [1] اذا ما جئته متهللا   كأنك تعطيه الذى أنت سائله

---

(١) يروى ان هذا البيت من قطعة في معن بن زائدة الشيبانى الذي كانوا يقولون فيه (حدث عن البحر ولا حرج) يعنون بذلك كرمه وجوده وتلك القطعة هى

يقولون (معن) لازكاة لماله   وكيف يزكى المال من هو باذله
اذا حال حول لم يكن في دياره   من المال الا ذكره وجمائله
(تراه اذا ماجئته متهللا   كأنك تعطيه الذى انت سائله)
هو البحر من أى النواحى اتيته   فلجته المعروف والبر ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه   اراد انقباضا لم تطعه انامله
فلو ان ما فى كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

(وكان الاستاذ الطبرى يقول أمدح بيت للبحترى قوله)

دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

(وللوأواء)

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا وهو إذ جاد دامع العين

(قال المتنبى)

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وقوله ايضا)

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ماحفظها الاشياء من عاداتها
ذكر الانام لنا وكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها

(وقاله ايضا)

الناس مالم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه
والجود عين وأنت ناظرها والناس باع وأنت يمناه
ان كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله (١)

(وليس اقول كشاجم شبيه)

---

(١) يقول لامزيد علي كرمك لانه قد استوي في افق النهاية بل جاوز الوسع والغاية فان كان يحتمل الزيادة أيضا فزادك الله منه

شخص الانام الى كمالك فاستعذ   من شر أعينهم بعيب واحد

(ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحترى)

ملك [1] أطاعته العلى فأطاعها   في ماله وعصي بها عذاله

(وقوله أيضا)

ولست أدرى أى آيانه   أحسن إن عدّدها الشعر

أوجهه الواضح أم حامه الرا   جح أم نائله [2] الغمر [3]

(وقوله أيضا)

أفدى ندا الشرب يوم جاءنى   عفوا يقود لى الغنى بزمامه

واذا أردت لبست منك مواهبا   ينشرن نشر الورد من أكمامه

(ومن غرر أبي بكر الملاف قوله لعضد الدولة)

يا عـالم العـالم في الجود   مثلك جودا غـير موجود

بل استوى الجود على جرمه   كما استوي الفلك على الجودى

(قال بعضهم في الكرم)

---

(١) وجدت هذين البيتين في صورة أخرى لا تختلف عن هذه كثيرا

(٢) النائل العطاء (٣) الغمر (بفتح الغين واسكان الميم) الماء الكثير قال ابن سيده وغيره ماء غمر أي كثير مغرق بين الغمورة وجمعه غمور وأغمار . وفي الحديث : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر : الغمر الكثير الذي من دخله يغطيه . وقد ورد أيضا : أعوذ بك من موت الغمر : أي الغرق وكانت العرب تقول هو غمر الرداء غمر الخلق أي واسع الخلق كثير المعروف .

واذا الكريم نبت[١] به أيامه   لم ينتعش الا بعون كريم
فأعن على الخطب العظيم فانه   يرجى العظيم لدفع كل عظيم

(ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني)

ويدعى[٢] كريما من يجود بماله   ومن يبذل النفس الكريمة اكرم

(وقال أبو تمام في الشجاعة)

واذا رأيت أبا يزيد في ندى   ووغى ومبدي غارة ومعيد
يقري[٣] مرجيه مشاشة[٤] ماله   وشى[٥] الاسنة[٦] ثغرة[٧] ووريدا[٨]
أيقنت أن من السماح شجاعة   تدمى وأن من الشجاعة[٩] جودا

---

(١) نبا ينبو نبوا مثل سمو السمو ن كثيرة تقول: نبا السيف اذا لم يقطع. ونبت صورته أى قبحت ونبا به منزله أي لم يوافقه وكذلك نبابه فراشه. ونبت به الارض أى لم يجد بها قرارا. ونبا فلان عن فلان أى لم ينقدله. ونبا جنبه عن مضجعه أي لم يطمئن. ونبا الشيء عنى تجافى وتباعد. ونبا السهم عن الهدف أي قصر. ونبا من اكلة اكلها أى سمن. ونبا بي فلان أي جفاني. ونبت الايام أي تجافت عنه وحقرته ولم ترفع به رأسا وهو المراد هنا. (٢) هذا البيت وان كان آية في الحسن والجودة الا انه يفضله قول بن الوليد.

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٣) يقرى أى يضيف (٤) مشاشة العظم رأسه الممكن مضغه وفيه استعارة (٥) الوشى النقش كما تقدم من قبل (٦) الاسنة جمع واحده سنان وهو الرمح (٧) الثغرة نقرة النحر. (٨) الوريد عرق في العنق (٩) قوله·

(ولما قال المتنبى)

وكل[1] شجاعة فى المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم

(ومن أحسن ماقيل فى مدح الشجاع قوله)

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

(ومن أحسن ماقيل فى مدح الحلم)

أرى الحلم فى بعض المواطن ذلة وفى بعضها عز[3] يسوّد فاعله

(وأحسن ماسمعت فى ترك الحلم بعد الاعذار قول الحسن بن الضحاك)

أتانى منك ماليس على مكروهه صبر

فأغضيت على عمد وقد يغضى الفتى الحر

وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر

ولا ردك عما كا ن منك الصفح والزجر

أيقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا

ظاهر المعنى غاية في حسن الاتساق مع ماقبله ولكنى وجدت عجز هذا البيت في غير هذه الصورة فى ديوان ابي تمام المطبوع حديثا وهو هناك هكذا ـ ترمى وان من السماحة جودا ـ فلينظر القارىء ماذا يري

(٦) يقول المتنبي ان الشجاعة كيفما كانت أغنت صاحبها وكفته مؤونة العار ولكن الشجاعة فى الحكيم لاتقاس بها الشجاعة في غيره لانها متى قرنت بالحزم نأت به عن مواطن الفشل . والمعني ان العقل لايغني فى موضع الشجاعة وهى تغنى عنه كيفما كانت ولكنها اذا اجتمعا معا كان ذلك المطلوب

٩ — أحسن ما سمعت

ولما اضطرني المكرو ه واشتدّ بي الامر
تناولتك من سري بما ليس له قدر
فحركت جناح الذل لما مسك الضر
اذا (١) لم يصلح الخير ام رأ أصلحه الشر

(وهو من قول بعضهم)

وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان (٢)
وفي الشر نجاة حيـ ن لا ينجيك احسان

(ومن احسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم)

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة فكل رفيع عنده متواضع

(قال القطامي في التأني)

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(ثم قال بعد ذلك)

وربما فات قوما بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(من أحسن ماقيل في الصدق قول محمود)

---

(١) هذا بيت القصيد والمعنى ان نفس بعض الناس قد تكون من الضعة واللؤم بحيث يردها الاذى الى حدها ومثل هذه النفوس يصلح منها الشر الذي يقع عليها ما أفسد منها الخير الذي تقلبت فيه والعياذ بالله (٢) الاذعان مصدر أذعن اى انقاد ولم يستعص

الصدق حلو وهو المر والصدق لا يتركه الحر
جوهرة الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدر

(واحسن ماسمعت فى الذنب والعفو قول بعضهم)

تبسطنا على الآثام[١] لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

(أحسن ماسمعت فى القناعة قول ابن طباطبا العلوي)

كن بما أوتيته مقتنعا تستدم عيش القنوع المكتفى
أن فى نيل المنى وشك[٢] الردى وهلاك المرء فى ذا السرف

(وقول الآخر)

افتنع بالقوت واجمل كل أيامك طاعه
ما أرى الدنيا تساوى عند حر عم ساعه

(ولا مزيد على قول الرفعى)

رأت عزماتى وفرط انكماشي وطول التمامل فوق الفراش
وقالت أراك أخا همه ستبلغها فترى ذا انكماش

---

(١) الآثام جمع واحده اثم وهو الذنب والخطيئة (٢) الوشك مصدر من أوشك بمعنى دنا وقرب . وهو من أفعال المقاربة . قال الفارابى الايشاك الاسراع . وفي التهذيب فى باب الحاء وقال قتادة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون « ان لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم » لكن قال النحاة ان استعمال المضارع أكثر من الماضى واستعمال اسم الفاعل منها قليل . قال بعضهم وقد استعملوا منه ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب وشكا

فهلا قنعت ولم تغترب فتلك القناعة طبع المواشي [١]

(ومن أحسن ماقيل فى الحياء)

اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فافعل ما تشاء
فلا [٢] والله مافى العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(ومن أحسن ماقيل فى الرفق قول بعضهم)

لم أر مثل الرفق فى لينه يستخرج العذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحيه من جحرها

(ومن أحسن ماقيل فى المداره قول ابى سليمان)

مادمت حياً فدار الناس كلهم فانما أنت فى دار المدارة
دنياك ثغر فكن منها على حذر فالثغر مثوى [٣] مخافات وآفات

(ومن احسن ماقيل في علو الهمة قول ابن طباطبا العلوى)

له همة ان قست فرط علوها حسبت الثريا فى قرار قليب [٤]

(واحسن منه قول الآخر)

---

(١) يريد الماشية وهى المال من الابل والغنم قاله ابن السكيت وجماعة آخرون . وبعضهم يجعل البقر من الماشية (٢) ويروى هذا البيت أيضا فى كثير من كتب الادب التى تتداولها اليوم بكثرة أيدي القارئين هكذا

فلا والله مافي الدين خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(٣) المثوى أي المقام اسم من ثوى يثوي أي أقام يقيم (٤) القليب عند العرب البئر العاديه القديمة مطوية كانت أو غير مطوية والجمع قلب (بضم القاف واللام) مثل بريد وبرد

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لوان معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

(من احسن ماقيل فى التقوي قول الشاعر)

أحسن بربك ظنا فانه عند ظنك
واجعل من الله حصنا فانه خير حصنك

(ومن احسن ماقيل فى كتمان السر قول ابى الفتح)

اذا خدمت الملوك فالبس من التوقى أعز ملبس
وكن (١) اذا ما دخلت أعمى وكن اذا ما خرجت أخرس

(ومن احسن ماقيل في التوسط فى الامور)

عليك بأوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

« وأحسن ما قيل الهيبة قول بعضهم (٢) »

يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

(ومن احسن ماقيل فى مدح الوالي قول مسلم)

(١) ويروى هذا البيت أيضا

فادخل اذا ما دخلت اعمي واخرج اذاماخرجت أخرس

(٢) لعل القائل أبو فراس الحمداني فى الامام زين العابدين على بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين . فقد رويت قصيدة طويلة هذا البيت منها وفيها شعر جيد فيه معان جيدة . من ذلك قوله

ينشق نور الهدي من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
ماقال لاقط الا فى تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

انما كنا كأرض ميتة ليس للزائر فيها منتظر
فحيينا بك إذ وليتنا وكذاك الارض تحيا بالمطر

(وقال على ابن جبلة)

دجلة [1] تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العين في الرأس

(ولعلى بن الجهم)

يا بنى طاهر حللتم من النا س محل الارواح فى الاجسام
واذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الانام

(ولابن الرومى)

كل الخلال التى فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
فأنتم شجر الاترج [2] طاب معا حملا ونورا وطاب العود والورق

(أحسن ما سمعت فى طبيب فصاد قول كشاجم)

الحمد لله قد وجدت أخا لست بذا الدهر مثله واجد
أسكن [3] فى صحبتى اليه فان مرضت كان الطبيب والعائد
أحنى على كل من يعالجه من الشفيق الشقيق والوالد

---

(١) دجلة نهر معروف
(٢) الاترج (بضم الهمزة وتشديد الجيم) فاكهة معروفة الواحدة أترجة.
وفي لغة ضعيفة ترنج قال الازهري والاولى هي التي تكلم بها الفصحاء
وارتضاها النحويون (٣) أسكن اليه أى أطمئن

يعلم من قبل أن تخاطبه ... ما أنت من كل علة واجد
كأنما تحت ما يجس به ... قلب دليل وناظر رائد
كأنما طرفه مبضعه (١) ... متصل في طريقه القاصد
كأنه من نصيحة وتقى ... لنفسه دون غيره قاصد
يبقى علينا دم الحياة ولا ... يخرج الا المضر والفاسد
يخرج مقدار ما يزيد على الـ ... ـمزاج لا ناقصا ولا زائد
ان جمد الطبع حل منه وان ... ذاب انحلالا أعاده جامد
متسع الكم غير ضائره ... يسعد في لطف كفه الساعد
مبارك الشخص حين تبصره ... توفى (٢) بأسره انه وارد

(قال بعضهم في طبيبه)

اذا سقام عراك نازله ... فاندب أبا جعفر لنازله
يعرف ما يشتكيه صاحبه ... كأنه (٣) حل في مفاصله

(١) المبضع اسم آلة من البضع . وفعله بضع (من باب نفع) أي شق ويقال أيضا الباضعة وهي الشجة التي تشق اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم
(٢) قوله ؟ توفي ! أغرب مايكون في هذا المقام. والصحيح ان هذه اللفظة . توقن . ليستقيم البناء والمعنى (٣) قوله: كأنه حل في مفاصله: غير حسن لما فيه مما لا يخفى على الناقد البصير . فانه لم يزد في تعريف مقدرة طبيبه على قوله انه يعرف داء المريض معرفة جيدة كأنه يجول بنفسه في جسم العليل مجال المرض ويسري في هيكله مسري الداء : ولو انصف لقال ما معناه . ان هذا الطبيب افرط حزقة وتوقد فكره

(احسن ماسمعت في وصف مزين قول الطبري)

ان أبا القاسم المزين قد أصبح رأساً فى حلقه الروسا
لو لم تقع ... (١) على نخـذى ما كان قد وقع محسوسا

(وقال مؤلف الكتاب فى منجم)

صديق لنا عالم بالنجو م يحدثنا بأسان الملك
ويكتم اسرار اخوانه ولكن ينم بسر الفلك

﴿ الباب السابع عشر ﴾

﴿ فى الشكر والعذر والاستماحة والاستباحة وما يجرى مجراها ﴾

(من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم)

رهنت يدى للعجز عن شكر يده (٢)
ومافوق شكرى للشكور مزيد

وذكاء خاطره يعرف منك داءك قبل ان تشكوه اليه فكانما الداء امامه شيء يحس ويدرك

(١) حذفت الكلمة ولو كان الامر بيدي لحذفت البيتين جميعا ولكنت امام الناس قائم الدليل بين البرهان

(٢) قوله « يده » ليس لى بتأويله يدان وليست هذه اللفظة مما يحتمله المقام بوجه ماكما ترى . والاقرب انها ان لم تكن دخلت على الناظم من باب السهو تخرج المعنى بها مضطربا متناقلافاحدى نفائس أغلاط الناسخين الذين لاينسخون من سطر الاارونا فيه من لطائف التحريف وظرائف التصحيف ماان طال عليه القدم ولم يتعهد بقوة بصيرة وقلم فاللغة من غير شك وجود عدم : كفاهم الله شر الوقوع فى

ولو كان شيئاً يستطاع استطعته ولكن مالا يستطاع شديد

(من أحاسن أبي نواس)

قد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ حملتني نعما أوهنت قوى شكري فقد ضعفا
لا تسدين الي عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

(ومن الاحاسن قول ابراهيم بن المهدي للمأمون)

رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فأبت عنك وقد اوليتني نعما هي الحياتان من موت ومن عدم

(وقول أبي تمام)

لان جحدتك ما أوليت من حسن
اني في اللؤم احظى منك في الكرم
رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال[1] بهاء الصارم الخذم
وما أبالي وخير القول اصدقه
حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

(وله أيضا)

الجهالة . وبعد فعندي ان الارجح ان اللفظة هكذا « بره » ليستقيم البناء والمعني جميعا ويكون الشطر هكذا — رهنت يدي للعجز عن شكر بره — وهو واضح المعني . والبر في اللغة الخير والفضل

(١) الصقال (بكسر الصاد) مثل الصقل . تقول صقلت السيف اي جلوته صقلا وصقالا

ممطرا لي بالجـاه والمـال لا آ ا قاك الا مستوهبا او وهوبا
فاذا ما اردت كنت رشاء واذا ما أردت كنت قليبـا

(من أحسن ماقيل في شكر اعادة البرقول جحظة)

مازلت تحسن ثم تحسن عائدا وأعود شاكر نعمة فتعود
وتزيد في النعمى واشكر جاهدا وكذاك نحن تعيد لي فأعود

(ومن احسن ماقيل في العذر قول ابراهيم بن المهدي)

أعثني أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عني المهانة والذل
فالا أكن أهلا لما منك أرتجى فأنت أمير المؤمنين له أهل
وعفوك أرجو لا البراءة انه أبى الله الا أن يكون لك الفضل

(وقوله ايضا)

ذنبي اليك عظيم وأنت للعفو أهل
فان عفوت ففضل وان أخذت فعدل

(ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهاية في الحسن والظرف)

سيدي قد عثرت خذ بيدي ولا تدعني ولا تقل تعسا (١)

---

(١) تعس تعسا (من باب نفع) أكب على وجهه فهو تاعس وتعس تعسا ايضا (مثل تعب) لغة فيه فهو تعس (بفتح التاء وكسر العين) لا تعيس كما يقول بعض كتابنا جزاهم الله عن اللغة خيرا. ويتعدى هذا بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح واتعسه: وفي الدعاء تعسا له او تعس وانتكس والتعس ان يخر الرجل لوجهه والنكس (بضم النون) أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي اشد من الاولى.

واعف فان عدت فاعف ثانية فقد يداوي الطبيب من نكسا[1]

(وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

ذنبي اليك عظيم وأنت أعظم منه
ضيعت عرفك عندي ولم أصنه فصنه
إن لم أكن في فعالي حراً كريماً فكنه

(وقول ابي علي)

ولو أن فرعون لما طغى وقال على الله افكا[2] وزورا
أناب الى الله مستغفرا لما وجد الله الا غفوراً

(ومن أحاسن الاستماحات قول البحتري)

يد لك عندي قد أبر ضياؤها على الشمس حتى كاد يخبو سراجها
فان تلحق النعمى بنعمي فانه يزين اللآلىء في النظام ازدواجها

(ولم أسمع أشد تصريحا في الاستماحة من الخليع حيث يقول)

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا راجل[3] أنا عاري

---

(١) نكس (على البناء للمجهول) الرجل اى عاوده المرض كأنه قلب الى السقم . والفعل من دب فتل معناه ذاب ولذلك قيل ولد منكوس اذا خرجت رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة

(٢) الافك الكذب . قال في المصباح المنير أفك يأفك (من باب ضرب) افكا بكسر الهمزة ومنه تقول رجل أفوك وأفاك و امرأة أفوك أو أفاكة وأفكته اى صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك

(٣) الراجل خلاف الفارس و يجمع على رجل مثل صاحب وصحب و ناشيء

هي ستة فكن الضمين[1] لنصفها ... أكن الضمين لنصفها يا باري

(وقول بعضهم)

العار في مدحي لغيرك فاكفني ... بالجود منك تعرضي للعار
والنار عندي في السؤال فهل ترى ... الا تكلفني دخول النار

(ومن احاسن ما في استهداء الشراب قول نصر)

أسر الهدايا ما تسر به النفس ... وآنس شيء ما يتم به الأنس
وافضل ما يهدى الى الشيء جنسه ... فللروح اهد الراح فهي لها جنس

(وقول الآخر)

جعلت فداك بعض الناس عندي ... وفيهم من يودك مثل ودي
وفي المشروب ضيق وهو شيء ... اذا انفدته حصلت حمدي
فأنفذ ما استطعت بلا مزاج ... فان الماء ليس يضيق عندي

(ومن احسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي)

أيها المنصف الا رجلا ... واحدا أصبحت ممن ظلمه
كيف ترضى الفقر عرسا(٢) لامرىء ... وهو لا يرضى لك الدنيا أمه

وتشره ويجمع على رجله (بفتح الراء وتشديد الجيم) ورجل (بضم الراء وتشديد الجيم) أيضاً ورجل الرجل (من باب تعب)قدر على المشي والرجلة (بضم) اسم منه وزيد ذو رجلة أى ذو قدرة على المشي

(١) الضمين الكامل

(٢)قوله(عرسا لامرىء)من أغرب ما سمع في باب التصحيف اذلا معنى للعرس هنا مطلقا. وأنت ترى أن المعنى يكون به هواء وان لم يكن كذلك كان

(وقول الآخر)

هززتك لاني وجدتك ناسيا ... لوعد ولا انى أردت التقاضيا
ولكن وجدت السيف عند انتضائه ... الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

(وقول بعضهم)

أبا حسن شفعت الى الليالى ... بودك انه ازكى شفيع
اذا أكدا الربيع فليس خير ... يؤمل للحيا بعد الربيع

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

(في مساوي الاخلاق والاهاجى)

(قال بعض الرواة أهجي بيت للعرب قول الاعشى
تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى[1] يبتن خماصا[2]

حديثاهراه . ولو علم ابن الرومي أن شعره وهو ذاك الذى يجري مع النفس سيكون نصيب بعضه ان يتحول عن مجراه ويصدعن مسراه بما يقع فيه من لطائف التصحيف لكتبه باحرف بارزة و أقام عليه الارصاد حتى لا تسعيد لا تحسن النقل على حقيقته ولا تجيد النسخ على طريقته . أما الصواب فهو — كيف ترضى الفقر عرسا لامريء — كما صح عن الشاعر فى غير هذا الموضع . وليتأمل القاري بعد ذلك ألا يستحق أولئك النساخون الا قليلا أن يضرب على أيديهم ويضيق عليهم نطاق الاجازة حتى لا تطمس تلك الآثار الادبية الثمينة؟ وان لنا كلاما في ذلك الموضوع نبقيه فى النفس الي حين الانتهاء من طبع هذا الكتاب (١) غرث يغرث (من باب طرب) أى جاع يجوع فالرجل غرثان والمرأة غرثى (٢) الخماص من الخمص وهو الجوع أيضا ومنه « ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها » والمخمصة بالفتح المجاعة وهي مصدر كالمغضبة والمعتبة وقد خمصه الجوع من باب نصر

(وقول الاخطل)

قوم [1] اذا استنبح الاضياف كلبهم   قالوا لأمهم بولي على النار

« وأجمعوا على أن أهجى بيت المحدثين قول مسلم في الحكم »

أما الهجاء فدق عرضك دونه   والمدح عنك كما علمت جليل

واذهب فأنت طليق عرضك انه   عرض عززت به وأنت ذليل

(وقال أيضا)

قبحت [2] مناظرهم فحين بلوتهم   حسنت مناظرهم لقبح المخبر

---

(١) هذا البيت كان آية في القبح بل يكاد يكون مثلا مضروبا في الهجو ولا أظن ان وراءه غاية لسباب . والمعنى ان أولئك القوم لفرط ما عرف عنهم من كزازة ولاسرافهم في البخل وتبذيرهم في الشح لا يقرون ضيفا . وكانوا بحيث اذا نبحت كلابهم ضيفا او عابري سبيل أمروا أمهم ان تبول على نار القرى حتى اذا انطفأت لم يهتد السارون الى مقرهم فارتفعت عنهم بذلك مؤونة القري ولا كرامة حفظ عليهم ما كان يجب بذله . والناظر في هذا البيت يقف على معايب ومقابح ليس من الادب أن نتوسع في شرحها فلنكتف بالاشارة اليها

(٢) يقال ان المنظر صورة مخبر باعتبار الفطرة والاصل لا باعتبار الملكات والسجايا وللقائلين بذلك مذهب طويل عريض لا يحتمل هذا المقام بسطه والافاضة فيه . والمعنى ان الشاعر كان يستدل على قبح أخلاق أقوام تفوت فريق من الناس عليه من قبح منظر ولكنه لما لاقاهم واختبرهم وجدهم شرا مما ظن وسوأ مما كان يعتقد بحيث حمد عنده قبح منظرهم لا قوم مخبرهم

(وقول أبي نواس)

بما أهجوك لا أدرى لسانى فيك لا يجرى
اذا فكرت فى عرضـ ـك أشفقت على شعرى

(وما أحسن ما قال أبو تمام فى اللؤم)

ومنازل لم يبق فيها ساحة الا وفيها سائل محروم
عرصات لؤم لم يكن لسيد وطنا ولم يرفع بهن كريم

(ومن أحسن ما قيل فى شرف الأصل ولؤم النفس قول ابن الرومى)

وما الحسب الموروث لادر دره بمحتسب الا باخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة
من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

«وقول الآخر»

أبوك أب حر وأمك حرة وقد يلد الحران غير نجيب
فلا يعجبن الناس منك ومنهما فما خبث من فضة بعجيب

«ومن أحسن ما قيل في الثقيل قول ابرهيم»

اذا [1] اقبل لا أقبـ ـل قلنا كلنا آه
وان أدبر كبرنا جميعا ولعناه

(١) قيل لظريف أيهما أهون عليك الحمل الثقيل ام مجالسة الثقيل فقال الحمل الثقيل اخف لان اعضاء الجسد كلها تتوزع ثقله فيهون حمله

« ومن أحسن ما قيل فى القبح قول ابى تمام »

قبحت وزدت فوق القبح حتى كأنك قد خلقت من الفراق
مساو لو قسمن على نساء لما أمهرن الا بالطلاق

(وقول الآخر)

وجه أبى عمرو اللعين به في القبح والبرد يضرب المثل
كأنه فى اتساع صورته روثة ثور قد داسها جمل

(ومن أحسن ما قيل في ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم)

اذا ما جئت أحمد مستميحا فلا يغررك منظره الانيق
له عرف[1] وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق
فلا تخشى العداوة منه أصلا كما بالوعد لا يثق الصديق

(ومن ملح الصابى قوله فى وصف أبخر)

مضغ الهندى للـ ـبرة خبزا فرماها
فدنت منه فشمـ ـته فظنته .. مراها

وأما مجالسة الثقيل فويل لى منها لان الثقل كله واقع على الروح لا على الجسم وهو جواب حسن أحر به ان يقوله فليسوف لا ظريف

(١) يقول ان هذا المستقبح المذموم طيب الرائحة ضائع العطر ولكن لاخير عنده فلا يأخذ ظاهره دليلا على باطنه فان مثله كمثل البارقة التى يروقك منظرها ولا شيء وراءها . وهذا المعنى يقرب مما عناه سعادة نابغة العصر أحمد شوقى بك بقوله

لا تأخذن من الامور بظاهر ان الظواهر تخدع الرائينا

خثت ترابا عليه ثم ولته قفاها

(وقوله في هجاء معلم)

وكيف يرجى العقل والفضل عند من يروح الى أنثى ويغدو الي طفل

(وليس في هجاء أعمي أحسن من قول القائل)

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

(فى الامراض والعيادات وما ينضاف اليها)

(أحسن ماقيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد)

انى وان كان جمع المال يعجبنى فليس يعدل عندى صحة الجسد

فى المال زين وفى الاولاد مكرمة والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(وقول عنترة)

المال (١) للمرء فى معيشته خير من الوالدين والولد

(١) لا أظن هذه الابيات لعنترة داهية بنى عبس اذ ليس هذا النفس نفسه ولا هذا المذهب مذهبه . وانك اذا رجعت الي ماينسب اليه ويروى عنه من الشعر وجدت بينه وبين هذا الكلام تفاوتا بينا وبعدا شاسعا فان فى الذى وصل الينا من شعره دلائل واضحة على ان هذا الرجل كان كريما كما انه كان شجاعا قوي القلب والزند والحسام . وليس من الكرم في شيء بلوغ المال عند صاحبه الي هذه الدرجة التى يرفع قدره فيها على ابويه وابنائه كما هو ظاهر من معنى البيت الاول وأحر به ان يفصح لك عن مقدار ضن الناظم بالمال ووصوله عنده الى أعلى عليين . وهو منزع ردىء من منازع النفس الشحيحة يجب العدول عنه واتباع العكس فيه وما

وان تدم نعمة عليه تجد خيرا من المال صحة الجسد
وبما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى أحد

(من أحسن ماقيل فى عيادة السادة قول بعضهم)

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
ياليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

(ومن أحسن ماقيل في عيادة الاخوان قول بعضهم)

ان كنت في[1] ترك العياده تاركا حظي فاني في الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق وأتى على كره الضمير الحاسد

سمعت شاعرا يغالي بحب المال الى هذا المبلغ بحيث يسكن فى النفس مع الايمان فى مكان واحد ولا أسمى هذا النزع الاضرب من جنون الانانية. فلعل الابيات مدسوسة علي عنترة في جملة مايدس علي الشعراء اذ ما كان صاحبنا بالذى يفسح له طبعه فى هذا المجال كما ترى اذا قرأت الديوان المنسوب اليه . واني أنبه القاريء الى مايجده من اختلاف النفس فيه عند قراءته وتنوع المقدرة في بناء طبقات أبواب الشعر عنده مما يقوي حجة القائلين بأن معظم مافى الديوان لغير صاحبه المنسوب اليه

(١) لا يكاد يفهم لهذا البيت معنى كما ترى اذا انعمت النظر فى تركيبه: والظاهر انه كان يريدان يقول — ان كنت من فرض العيادة تاركا — الخ فيكون معنى الكلام على هذا الوجه : انه ان فاته الحظ من اداء الواجب من العيادة فان اجتهاده فى الدعاء للمريض بالشفاء يكون شفيعا له فى ذنبه . وربما ترك المشفق عيادة الصديق لا لكره فيه لكن كراهة ان يراه على تلك الحال السيئة فى حين انه يزوره مبغضه حبا منه في رؤيته في أشد حالات المرض لما لايخفى على اللبيب) :

(ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام)

ان وجه الحمى لوجه صفيق[1] حين حلت به نهارا جهارا
لم تشن وجه المليح ولكن حولت ورد وجنتيه بهارا

(وقول الآخر)

غيرت العلة من وجهه ما كان فيه فتنة العالمين
ولم تشن وجها ولكنها غيرت التفاح بالياسمين

(وقول الآخر)

ولو أن المريض يزيد حسنا كما تزداد أنت على السقام
لكان عيد المريض اذا وعدت له الشكوى من المنح العظام

(وأحسن ماسمعت فى هذا الباب قول بعضهم)

مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذرى عليه
فأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري اليه

(وأحسن ما قيل في الحمي)

وزائرة بلا وعد أتتنى فحلت بين جسمى والفؤاد
سنان المنايا إن تراءت لنفسي فالمنايا فى طراد

(ومن أحسن ما قيل فى العتاب على ترك العيادة قول بعضهم)

ما أعتلات تجافى عن مواصلتى من كنت أرصده للبرء والسقم
ان عاقه الشغل عن اتيان مكرمة فلم يعقه عن القرطاس والقلم

(ويحسن قول الآخر)

---

(١) الصفيق غير السميك

حق العيادة يوم بين يومين ... في جلسة لك مثل اللمح بالعين
لا تحزنن مريضا في مساءلة ... يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

(أحسن ماسمعت في البرء بعد الاشراف قول ابن المعتز)

أتاني برء لم أكن فيه طامعا ... كما كل أسير بعد شد وثاقه
فان كنت لم أجرع من الموت جرعة ... فاني مجحت الموت بعد مذاقه

(أحسن ماسمعت في التهنئة قول المتنبي)

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى اعدائك الالم
وما أخصك في برء بتهنئة ... اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

(وقول ابن المعتز في شرب الدواء)

لازلت في[1] غبطة من الزمن ... لا يرتع السقم منك في البدن
وجال نفع الدواء فيك كما ... يجول ماء الربيع في الغصن

﴿ الباب العشرون ﴾

(في التهانيء والتهادي)

(أول من هنأ بالعرس عدي بن الرقاع في بعض خلفاء بني أمية)

قمر السماء وشمسها اجتمعا ... بالسعد ما غابا وما طلعا

---

(١) الغبطة (بكسر الغين) حسن الحال وهي اسم من غبطته غبطا «من باب ضرب» اذا تمنيت مثل ماله من غير ارادة زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وفي حديث «أقوم مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون» وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد

ماوارت الاستـار مثلهمـا   فيمن رأينـاه فمن سمعـا
دام السرور له بهـا ولهـا   وتهنـاء طول الحيـاة معـا

(وكتب مؤلف الكتاب الى بعضهم)

قد لبس الدهر حسن زهرته   مذ زوج المشترى بزهرته
وفى اقتران السعدين مافيه من   اشراق وجه العلى ونضرته
فالطرف مستأنس بقرته   والقلب يطوى على مسرته

(من احسن ماسمعت فى التهنئه بمولود قول ابن الرومى)

شمس وبدر ولدا كوكبـا   أقسمت بالله لقد أنجبـا
ثلاثة تشرق انوارها   لا بدلت من مشرق مغربا
تبـارك الله وسبحـانه   أى شهـاب منـكم اثقبـا

(أحسن ماسمعت فى التهنئه بخلعة قول بعض الكتاب)

ابامحمد المأمول نائله [1]   فت البرية طرا أعيا فوت
زهت بك الخلعة الميمون طائرها   كزهو كسوة بيت الله بالبيت

(أحسن ما سمعت فى التهنئة بقدوم من سفر قول ابن الروم)

قدمت قدوم المشترى فى سعوده   وأمرك عال صاعد كصعوده
لبست سناه واعتليت اعتلاءه   وتأمل أن تحظى بمثل خلوده

(احسن ماقيل في التهنئة بشهر رمضان)

نلت فى ذا الصيام ما ترتجيه   ووقاك الاله ما تتقيه

---

(١) النائل هو العطاء والنوال بعينه

انت فى الناس مثل شهرك فى الاشـ ـهر أو مثل ليلة القدر فيه

(وقول الصابى في الاضحي)

مرجيك وصابيكا بذا الاضحى يهنيكا

ويدعوا لك والله مجيب ما دعا فيك

اراني الله اعداء ك فى حال أضاحيكا

(وللصاحب فى فضل الهدية)

ان الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوبا

تدنى البعيد من الهوى حتى تصيره قريبا

(أحسن ماسمعت في الاعتذار الي الملوك من الاهداء)

على العبد حق فهو لابد فاعله وان عظم المولى وجات فضائله

الم ترنا نهدى الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وفي معناه قول أبي طباطبا)

لاتنكرن اذا أهديت نحوك من علومك الغر أو آدابك النتفا

فقيم الباغ [١] قد يهدي لمالكه برسم خدمته عن باغه التحفا

(كتب أحمد بن يوسف الى على بن يحيى)

من سنة الاملاك فيما مضى من سالف الدهر وأحواله

هدية العبد الى ربه فى جدة [٢] الدهر واقباله

---

(١) قال فى المنير ما نصه :الباغ الكرم لفظة أعجمية استعملها الناس بالالف واللام . (٢) الجدة بكسر الجيم الاستغناء

فقلت ما أهدى الى سيد مالى اذا فكرت من حاله
إن أهد نفسي فهي في ملكه أو أهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـ ـمدح الذى يبقى لامثاله

(ومنها كتب الى بعض الرؤساء)

هديتى تقصر عن همتى وهمتى تعلوا على مالى
فخالص الود ومحض[1] الهوى احسن مايهديه امثالى

(ومن أحسن ماقيل في اهداء خاتم قول بعض الكتاب)

هدیتى خاتم لذي أدب مذكرة عهد حاتمة
لو نقشت مقلة بناظرها لصير العين فص خاتمه

(أحسن ما قيل فى اهداء كرسى قول منصور الفقيه)

عشت حميدا وطال عمرك وطاب فى المكر مات ذكرك
أهديت شيئا يقل[2] لولا احدوثة الفأل والتبرك
كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك

(وأهدي بعضهم الى صديق له نبقا وكتب اليه)

تفاءلت بأن تبقى فأهديت لك النبقا
فابقاك إله الخلـ ـق ما سرك ان تبقى

---

(١) المحض أي الخالص الذى لايشوب جوهره شيء آخر .
(٢) الارجح أن هذا اللفظة فى الاصل « يقل » فزيادة الواو فيه من طرائف الناسخ الذي جعل يقل يقول وكانه لم ترهبه اللفظه الاولى أعله الله اعلال الثانيه

واشقى الله شانيـ ـك وحاشا لك ان تشقى

(احسن ماقيل فى اهداء النعل)

نعل بعثت بها لتلبسها قدم لها درج الى المجد
لو كان يصلح أن يشركها خدي جعلت شراكها[1] خدي

(وفي اهدا السكين قول جحظه)

اهديت سكينا الى سيد شرفه الله بآرائه
رأيتها في كف ذي نجدة تعمل في أرواح أعدائه

(وكتب مؤلف الكتاب الي صديق له أهداه سكراوشمعا)

بعثت الى سيدي سكرا حلاوته فى قرار الصدور
وشمعا يمزق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

الباب الحادى والعشرون

(فى المراثي والتعازي)

* من احسن المراثى قول ابن المعتز *

قد استوى (٢) الناس ومات الكمال وغال (٣) صرف الدهر زين الرجال

---

(١) شرك (بالتثقيل) الرجل نعله اذا جعل لها شراكا والشراك السير الذى على ظهر القدم

(٢) استوى الناس أى صار وانظرآء فى كل مايتنافس فيه العقلاء . يقول ان الذي مات كان يفوق كل انسان غيره فلم يكن هناك أدني تناسب بينه وبينهم ولما مات وقع الاستوآء

(٣) أظن هذه اللفظة فى الاصل « غال » أي أهلك

هذا ابوا القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

(وقول بعضهم)

عجبا للموت فى تصريفه ليس يحسو كأسه الا خطير
يدع الاذناب ما يقربها وعلى الهامات ما زال يدور

(ومن أحاسن ماقيل في المقتولين قول ابن الرومي)

كسته القنا حلة من دم فاضحت لدى الله من ارجوان
جزته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان

(وقول منصور الفقيه في المراثى)

اقول وقد هدنى قولهم مضى ابن عقيل الى ربه
ألا اشبه الناس فى موته فقد عاش دهرا بلا مشبه

(ومن أحاسن ما قيل في مرثية المصلوب قول ابن الانباري)

علو فى الحياة وفى المات لحق أنت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام (١) الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة

---

(١) لعل هذه المرثية من أحسن ماقيل بل انك لتراها آية فى بلاغة التأثير وحسن الصناعة وقد وجدت الكثير منها في كثير من كتب الادب المعتبرة وفى بعض أبياتها يسير اختلاف لا خلاف. ومما امتازت به مما يدل على سلاستها ورقتها انها عرت عن المهجور من الالفاظ والرديء من التراكيب فأصبحت طرازا وحدها كما ترى. وليس فى الفاظها مايحتاج الى تفسير خلا لفظة (صلات) فانها جمع واحده صلة أي عطية ومنحة

مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن ... تضم علاك من بعد الممات
وصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ (١) ثقات
أتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس (٢) ... تباعد عنك تعيير العداة
أسأت الى النوائب فاستثارت ... فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى ... فعاد مطالبا لك بالترات
ولو أني قدرت على قيام ... بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى ... ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى ... مخافة أن أعد من الجناة
ومالك تربة فأقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

(ومن أحاسن ما قيل فى مرثية الولد قول العتبي)

دعوتك يا بنى فلم تجبنى ... فردت دعوتى بأسى عليا

---

(١) ثقات أي موثوق بهم ومفرده ثقة مصدر ينعت به

(٢) التأسى التعزى

وتك ماتت اللذات عنى   وكانت حيه ان كنت حيا
فيا أسفى عليك وطول شوقى   اليك لو أن ذلك ردّ شيا

(وقوله أيضا)

أبعد الشمل والنعم   ة صيرت الى القبر
فما يشهدك الاهلو   ن الا هيئة السفر
يزورونك فى العيدي   ن فى الفطر وفى النحر
وقد كنت وكانوا لك   فى الالطاف والبر
وما تنزل من نحر   ولا توضع من حجر
فاما وقع اليأس   تناسوك على ذكر
وفى الاحشاء من ذكرا   ك ما جل عن الصبر[1]

(لآخر في ولد صغير)

ان يكن مات صغيراً   فالاسى غير صغير
كان ريحانى فقد أص   بح ريحان القبور

(من أحسن التمازي قول أبى العتاهية)

اصبر لكل مصيبة   واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبه تشجى بها   فاذكر مصابك بالنبى محمد

---

(١) هذه الابيات على رقتها و بلاغة تأثيرها تذكرني ببيتامن الشعر قاله أحد الشعرآء فى ابن له مات لم يجر السنة الاولي :

لم تكتمل حولا وأورثتنى   ضعفا فلا حول ولا قوة

(وقول آخر متنازع فيه)

انى أعزيك لا أنى على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزي بباق بعد تعزية ولا المعزى ولو عاشا الى حين

(وقول ابن المعتز)

لا تحزنن وقيت الحزن والالما ولا عدمت بقاء يصحب النعما
أليس قد قيل فيما لست تنكره
من مكرمات الفتى تقديمه الحرما
يا شامتا ببنى وهب وقد فجعوا
لا تشمتن بنقص زادهم كرما

(ومن الامثال السائرة فى التعازى)

أحسن عزاءك عن أخيك فانما سلك الزمان به سبيل الناس

(وقال مؤلف الكتاب للامير أبى العباس)

قل للمليك الأجل قدرا لازلت بدرا تحل صدرا
انى أعزيك عن عزيز كان لريب الزمان عذرا
وكان ظهرا فصار أجرا وكان ظهرا فصار ذخرا

(أحسن ما قيل فى التعزي عن الميت)

يعزى المعزى ثم يمضى لشأنه ويبقي المعزي في أحر من الجمر
ويسلو المعزي فى ليال قلائل ويبقى المعزى عنه فى ظلمة القبر

﴿ الباب الثانى والعشرون ﴾

(فى فنون الاحاسن مختلفة الترتيب)

(أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب)

ورائق القد مستحب يجمع اوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب

(أحسن ما سمعت فى جارية سوداء قول بعض الشعراء)

قالوا عشقت من البرية اسودا مهلا علقت بأضعف الاسباب
فأجبتهم مافى البياض فضيلة وأري السواد نهاية الطلاب
أهوى الشباب لان رأسي أشيب يدني الفنا وأحب لون شبابى
وكذلك الكافور برد قاطع والمسك أذكى الطيب للتطياب
للمقلة الحسناء فيه تفاخر وبه تتم صنائع الكتاب
وبه يجمل كف كل خريدة وبه تكحل عين كل كعاب
فتتمتموا عند الجواب وعادتى ان تخرس النطاق عند جوابي

(احسن ما قيل في النهى عن احتقار (١) العدو الصغير)

فلا تحتقرن عدوا رما ك ولو كان في ساعدية قصر
فان السيوف تحز الرقا ب وتعجز عن أن تنال الابر

(أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو)

قلت له لما مضى وانقضى لاردك الرحمن من هالك
ياملك الموت تسلمه مني فسلمه الى مالك

(أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق)

تقول وقد كتبت دقيق خط اليها لم تجنبت الجليلا
فقلت لها عشقت فصار خطي ضعيفا مثل صاحبه نحيلا

(أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس)

ان كنت أشكو من يدق عن الشكاية في القريض
فالفيل يجزع وهو أعـ ظم ما رأيت من البعوض

(أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحتري)

أما في (٢) رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوسا على الضيم والافك

---

(١) ومما يدخل تحت هذا الباب قول الشاعر

وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

(٢) انما يقال هذان البيتان تسلية لمن يحبس اذا كان سبب حبسه شريفا : ولعلهما تقدم ذكرهما في غير هذا الموضوع من الكتاب

أقام جميل الصبر فى السجن برهة فآض به الصبر الجميل الى الملك

(أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم)

ورب[1] جواد يمسك الله جوده
كما يمسك الله السحاب عن المطر
ورب كريم تعتريه كزازة[2]
كما قد يكون الشوك فى أكرم الشجر

(أحسن ما قيل في السرور بالبشرى)

ورد البشير بما أقر الاعينا وشفي النفوس فنلن غايات المنى
فتقاسم الناس المسرة بينهم قسما وكان أجلهم حظا لنا

(أحسن ما قيل في الوداع)

أيا عجبي ممن يمد يمينه الى الفه يوم الوداع فيسرع
ضعفت عن التوديع لما رأيته فصافحته بالقلب والعين تدمع

(أحسن ما سمعت فى توديع المشكور)

---

(١) ويقرب من هذا قول القائل
وربما بخل الكريم ولم يكن بخلا ولكن سوء حظ السائل
(٢) الكزازة بالفتح الانقباض واليبس تقول كز يكز (من باب قتل) كزازة فهو كز بفتح الكاف وهم رجال كز (بضمها)

تفضلت الايام بالجمع بيننا . فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
لجدلي يقلب اذ رحلت فانى مخلف قلبي عند من فضله عندي

وهكذا يقول مؤلف الكتاب المؤلف له وباسمه هذا الكتاب وقد أزف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقراً وشكرا فكأنه به وهو ينشد

وموقف للوداع ألبسني لباس هم يسوء موقعه
فقلت والدمع قد شرقت به أستودع الله من أودعه

آخر كتاب أحسن ما سمعت

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين